



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي -



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

الأبعاد الفنيّة والدلالية لصورة المدينة

في الشعر العربي المعاصر

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي

التخصص: نقد حديث ومعاصر

إشراف الدكتور:

ياسين صلاح

إعداد الطلبة:

\* عبد الباسط قويدر

\* عبد الكريم بن علي

\* معمر تواتي إبراهيم

العام الجامعي: 1445هـ (2023 / 2024م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ

وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾

التوبة: ١٠٥

## إهداء

الى كل الزملاء الذين شجعونا على مواصلة الدراسة.

الى روح زميلنا الفقيه **شكيمة سعد** محب العلم الذي كان متطلعا وشغوفا لنيل شهادة جامعية عُليا لكن قدرة الله حالت دون ذلك وقد وافته المنية وهو في السنة الأولى ماجستير سرديات بجامعة بسكرة الموسم الجامعي 2012/2011 بسبب مرض عضال تغمده الله برحمته وأسكنه الفردوس الأعلى.

نهديه هذا العمل.



## شكر وتقدير

بعد أن منَّ الله علينا بإنجاز هذا العمل، فإننا نتوجه إلى الله سبحانه وتعالى أولاً وآخرًا بجميع ألوان الحمد والشكر على فضله وكرمه الذي غمرنا به فوفقنا إلى ما نحن فيه راجين منه دوام نعمه وكرمه، وانطلاقاً من قوله صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" فإننا نتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذ المشرف **ياسين صلاح** على إشرافه على هذه المذكرة وعلى الجهد الكبير الذي بذله معنا، وعلى نصائحه القيمة التي مهدت لنا الطريق لإتمام هذه الدراسة، فله منا فائق التقدير والاحترام.

وفي الختام نشكر كل من ساعدنا وساهم في هذا العمل سواء من قريب أو بعيد حتى ولو بكلمة طيبة أو ابتسامة عطرة.





مقدمة

لا شك أن الشاعر العربي قد تناول في قصائده جل الموضوعات التي تعنى بجوانب حياته المختلفة مخلدا مقولة "الشعر ديوان العرب"، غير أن هناك عدة مواضيع كان لها حضور جديد مصاحب لمستحدثات العصر ومستجدات الواقع مثل الحديث عن صورة المدينة التي وجد فيها الشعراء أنفسهم مرغمين على العيش فيها أو السفر إليها أو النأي عنها.

وتعتبر المدينة في الشعر مظهرا من مظاهر الحداثة؛ حيث بدأ الاهتمام بها منذ القرن الثامن عشر مع شعراء الغرب خاصة -توماس اليوت- في قصيدته الأرض الخراب وقد استلهم شعراؤنا المجددون تجربة التعبير عن المدينة التي تحولت الى شرط حدائي من شروط تجديد الرؤى بما أنها تجاوزت في استعمالها وإعادة توظيفها مجرد الدلالة على الفضاء لتغدو مفهوما من مفاهيم الشعر المتطورة والدالة على أهم ما تغير في النظرية الشعرية الحديثة وما طرأ من مفاهيم وخصائص جديدة على متصور الشعرية، فقلما نجد شاعرا حديثا في الغرب أو الشرق لم يتعرض لمسألة المدينة لكنها تتخذ أشكالا ومعاني ودلالات وفقا للاتجاه الأدبي والفني الذي ينتهجه الشاعر.

أما الشاعر المعاصر فقد أخذت المدينة عنده العديد من الدلالات وصارت رمزا فنيا يدل على العذاب، والقبح والقسوة والأسى ورمز المرأة ولا بد لهذه المدينة أن تموت وأن تمحي وتولد مدينة أخرى مدينة الحب والحنان والعدل.

**كيف تمثل الشعراء المعاصرون صورة المدينة في أعمالهم على المستويين الفني والدلالي، وهل كانت المدينة هاجسا واقعيا أم مجرد تهويمات وجدانية يعاني منها الشعراء في مخيالهم؟**

هذا التساؤل كان كفيلا بأن يشحذ فينا دافع البحث عن هذا الموضوع المعنون بـ "الأبعاد الفنية و الدلالية لصورة المدينة في الشعر العربي المعاصر"

وتكمن أهمية الموضوع في بيان إيجابيات وسلبيات المدينة في حياتنا المعاصرة من منظور الرؤيا الشعرية للمبدعين التي تتغلغل في أعماق الواقع وتستشرف المستقبل.

وكان لاختيارنا هذا الموضوع جملة من الأسباب والدوافع نوجزها في الآتي:

- 1) حساسية موضوع المدينة عند الفرد المعاصر الذي أصبح منغمسا في قوانينها وإيديولوجيتها ولا يستطيع الخلاص من مآهتها.
- 2) تباين زاوية النظر للمدينة عند شعرائنا بين مؤيد لها وناقم عليها.
- 3) إبراز رؤية الشاعر للمدينة وما تحمله هذه الرؤية من خلاص للهموم والمشكلات

وقد سطرنا لهذا البحث خطة تعتمد على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

في الفصل الأول: "مفهوم المدينة وتجلياتها في الشعر العربي" تطرقنا إلى تعريف المدينة لغة واصطلاحا إضافة إلى عرض تحولات صورة المدينة في كتابات الشعراء بين القديم والمعاصر.

أما الفصل الثاني: "الأبعاد الفنية والدلالية لصورة المدينة" عرضنا فيه صورة المدينة من منظور فني جمالي.

أما الفصل الثالث: "الأبعاد الفنية والدلالية لصورة المدينة" عرضنا فيه صورة المدينة من منظور دلالي معنوي مبيّن أبعادها الوجودية/ النفسية/ الاجتماعية/ السياسية/ الإيديولوجية.

وكانت الخاتمة عرضا لأبرز نتائج البحث.

وقد آثرنا أن يكون المنهج شمولي، حيث استخدمنا المنهج التاريخي أثناء تتبعنا لصورة المدينة عبر العصور المتعاقبة، كما استعنا بالمنهج الوصفي/ البنيوي في استظهار التشكيل الجمالي والفني للمدينة، كما كان المنهجان النفسي والاجتماعي ضروريان لبسط الأبعاد الوجدانية والاجتماعية .

وقد اعتمدنا في إنجاز البحث على بعض المصادر والمراجع منها:

- عز الدين إسماعيل (الشعر العربي المعاصر - قضايا وظواهره الفنية والمعنوية-)

- مختار علي أبو غالي (المدينة في الشعر العربي المعاصر)،

- قادة عقاق (دلالات المدينة في الشعر العربي المعاصر) دراسة في اشكالية التلقي الجمالي للمكان).

- دواوين الشعراء الرواد-السياب، صلاح عبد الصبور، عبد المعطي حجازي، البياتي.

وقد اعترضت مسيرة بحثنا بعض المطبات والعراقيل أبرزها ضيق الوقت المخصص لإنجاز المذكرة بسبب التحاقنا المتأخر بمقاعد الدراسة وصعوبة التأقلم مع المناخ الجامعي بعد غيابنا عن الأجواء الأكاديمية منذ فترة النظام الكلاسيكي بله كثرة الأعباء المهنية والأسرية.

وقد حاولنا قدر المستطاع التغلب على مختلف العراقيل وتذليلها وذلك بمعية المشرف الدكتور صلاح ياسين الذي كان حريصا على توجيهنا بأرائه السديدة فله منا أسمى عبارات الشكر، ولا يفوتنا أن نثمن جهود كل من كان سببا في إنجاز هذه المذكرة وعلى رأسهم أساتذة قسم اللغة والأدب العربي وطاقمه الإداري، ولا ننسى أن نتقدم بالشكر الجزيل ووافر الامتنان لأعضاء لجنة المناقشة التي تحملت عناء قراءة الموضوع رغم كثرة الأعباء المهنية والأسرية، والله الموفق والمستعان.

# الفصل الأول

مفهوم المدينة وتجلياتها في الشعر العربي

## أولاً: تعريف المدينة:

اختلف الباحثون وكذلك الدول في وضع تعريف محدد وشامل للمدينة، يمكن اعتماده في الأبحاث العلمية وذلك لكثرة الدراسات والأدبيات التي تناولت الموضوع، فلا يوجد اتفاق من زاوية واحدة أو أكثر لتحديد هذا التعريف بدقة، وبهذا اختلفت التعاريف المقدمة للمدينة باختلاف الأسس التي تعتمد عليها تلك التعاريف واختلاف أغراض الدراسة وأهدافها. ويمكن الإشارة الى أن أغلب التعاريف التي خصت المدينة كان من المنظور الحضاري المادي مرتبطاً بالتجمعات السكانية.

1- المدينة لغة: مفهوم المدينة في المعجم اللغوية متقارب جداً، ففي لسان العرب لابن منظور في مادة (م. د. ن) قوله «مَدَنَ المكان أقام به [...] والجمع مدائن ومُدُنٌ ويقال للأمة مدينة أي مملوكة»<sup>1</sup>.

وفي معجم الصحاح للجوهري «مَدَنَ بالمكان، أقام فيه، ومنه سميت المدينة، وهي فَعِيلَةٌ وتجمع أيضاً مُدُنٍ ومُدُنٍ بالتخفيف والتنقيط، وفيه قول آخر: إنها مَفْعَلَةٌ من دِنْتُ أي مَلَكْتُ. وفلان مَدَّنَ المدائن، كما يقال مَصَّرَ الأمصار»<sup>2</sup>

ونجد أن أغلب المعجم تشترك في هذا المعنى اللغوي والذي تحمل المدينة فيه معنى الإقامة والنزول فيه.

ويطلق اسم المدينة على «مدينة الرسول ﷺ»<sup>3</sup> وهي التي كانت تسمى قبل الهجرة يثرب.

وكلمة مدينة «يمكن أن تكون اشتقت من دِينَ أي مُلِك، بوصف المدينة تشترط المَلِكَ والسُّلطان أو الوالي على الأقل عكس القرية»<sup>1</sup>. وهنا يتبين أن الحاكم إلزامي وضروري في

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990، مادة (م. د. ن) مج13، ص402.

<sup>2</sup> اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، 2009، ص1069.

<sup>3</sup> مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص58.

المدينة لتسيير شؤونها. ويقال «تَمَدَّنَ الرَّجُلُ تَخْلُقُ بِأَخْلَاقِ أَهْلِ الْمَدِينِ وَانْتَقَلَ مِنْ حَالِ الْخَشُونَةِ وَالْبَرَبَرِيَّةِ وَالْجَهْلِ إِلَى حَالَةِ الظَّرْفِ وَالْأَنْسِ وَالْمَعْرِفَةِ»<sup>2</sup>، فالتمدن إذا هو حالة اجتماعية تميز الفرد وتحوله من حالة البداوة والجهل إلى حالة الظرفة والرقي والتحضُّر.

## 2- المدينة اصطلاحاً:

تعددت مفاهيم المدينة بمعناها الاصطلاحي باعتبارها خلاصة تاريخ الحياة الحضرية فهي أصدق تعبير لانعكاس ثقافة الشعوب وتطور الأمم.

فهناك من يعرف المدينة بأنها «تجمعات سكانية كبيرة وغير متجانسة تعيش على قطعة أرض محدودة نسبياً وتنتشر منها تأثيرات الحياة الحضرية المدنية، ويعمل أهلها في الصناعة أو التجارة أو كليهما معاً، كما تمتاز بالتخصص وتعدد الوظائف السياسية والاجتماعية»<sup>3</sup>.

فالمدينة هنا نتاج لتفاعل الإنسان مع المكان والبيئة بغية الاستقرار الدائم والمحكوم بالوسائل التكنولوجية والحضارية المتطورة لتحسين سبل العيش.

كما يمكن تعريفها بأنها «وحدة جغرافية مساحية يعيش فيها عدد كبير من السكان، تتباين مستوياتهم الاقتصادية والاجتماعية، ويتراق مصطلح المدينة مع مفهوم الحضر والتحضُّر، حيث أنهم أوجدوا المفهوم بابتعادهم عن الريف، والأعمال الزراعية، وأصبحت المجالات الصناعية رفيق التطور والمدنية»<sup>4</sup>. فالمدينة هي مكان للتركيز السكاني، يقوم أساساً على مجموعات متفرقة من الناس تربطها علاقات ومصالح متعددة ومتبادلة.

<sup>1</sup> عبد القادر بوعرفة، المدينة والسياسة دراسة في "الضروري في السياسة" لابن رشد، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط1، 2006، ص92.

<sup>2</sup> بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1987، باب الميم ص58.

<sup>3</sup> هبة فاروق القباني، المدينة (التعريف والمفهوم والخصائص)، جامعة دمشق، كلية الهندسة، قسم التخطيط العمراني، سوريا، 2003، ص4.

<sup>4</sup> هبة فاروق القباني، المدينة (التعريف والمفهوم والخصائص)، ص 4.

عرّف روبرت ماكيفر (Robert Maclver) المدينة كمجتمع محلي « بأنّها وحدة اجتماعية تضم مجموعة من الأفراد تسود بينهم مصالح مشتركة، ويتعاملون مع بعضهم بعضاً بقيم عامة، فيشعرون بالانتماء ويتشاركون ظروفًا أساسية تمكنهم من العيش بحياة مشتركة، كما أشار علم الاجتماع إلى أنّ المدينة عبارة عن تنظيم اجتماعي يتضمن أنماطاً اجتماعية داخل نظام إيكولوجي محدد، كما ارتبط مفهوم المدينة بتنوع نمط الحياة المتبع، إذ يختلف أسلوب حياة المجتمع الحضري اختلافاً كبيراً عن أسلوب حياة المجتمع الريفي، وهذا ما يميز المدن عن الأرياف والقرى»<sup>1</sup>.

أما عالم الاجتماع روبرت بارك (Robert Bark) فالمدينة عنده «ليست مجرد تجمعات من الناس، مع ما يجعل حياتهم فيها أمراً ممكناً، مثل الشوارع والمباني ووسائل المواصلات، كما أنها ليست مجموعة من النظم والإدارات مثل المحاكم والمستشفيات والمدارس والشرطة والخدمات المدنية من أي نوع، إن المدينة فوق هذا كله اتجاه عقلي، مجموعة من العادات والتقاليد إلى جانب تلك الاتجاهات المنظمة والعواطف المتأصلة في العادات والتي تنتقل عن طريق هذه التقاليد»<sup>2</sup>. يتبين أن المدينة منطقة طبيعية لإقامة الإنسان المتحضر، لها أنماط ثقافية خاصة بها، حيث تشكل بناء متكامل يخضع لقوانين طبيعية واجتماعية على درجة عالية من التنظيم لا يمكن تجنبها، ويكون النظام الأخلاقي والتقاليد هو القانون المسيطر.

يعرف ياسر عبيدين المدينة على أنها «انتماء حد معين من السكان إلى موقع جغرافي متميز يتفاعلون على ظاهرة اجتماعية متعددة الوظائف، قوامها إدارة وطبقات من السكان يتوزعون وفق صفقات اقتصادية وثقافية في إطار قانوني ينظم العلاقات والأفعال»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر هادفي سمية، سوسولوجيا المدينة وأنماط التنظيم الاجتماعي الحضري، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة سكيكدة، ع2014، ص (170-173).

<sup>2</sup> السيد عبد العاطي سيد، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري، ج1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2003، ص213.

<sup>3</sup> ياسر عابدين، مفهوم الفضاء في مصطلح المدينة، مجلة جامعة دمشق للعلوم والهندسة، سوريا، ع1، 2012، ص255.

المدينة إذا مرتبتها رفيعة وهي مكان عالي التنظيم تتحكم بها أنظمة وُضعت من قبل الحكومة لتوفير كافة الخدمات، التي تتمثل بالطرق، والمرافق، والصيانات، وأماكن للترفيه، والنوادي الاجتماعية وغيرها... أما المدينة في نظر الفيلسوف المسلم الفارابي «لا يتم أمرها إلا بأن يكون فيها رؤساء ومرؤوسون فالرؤساء مثل الأفاضل وذوي التجارب، والمرؤوسون كل من دون هؤلاء من الصبيان والشبان والجهال»<sup>1</sup>. لا بد للمدينة من حاكم يسيّر شؤونها وينظّم قوانينها.

### ثانياً: صورة المدينة في الشعر العربي عبر العصور:

المدينة هي مأوى الإنسان الذي يلجأ إليه ويبني فيه أحلامه وهو المكان الذي يجذب إليه ويطبعه بطابعه الخاص به، لذا كانت صورة المدينة تنتقل عبر العصور والأزمان والأجيال مع تغيرات تتكيف ومستجدات الحياة. والمدينة بوصفها ظاهرة مكانية وذات وظائف حياتية مسطرة قلبياً ركز عليها الأدب المعاصر وأعطاه رموزاً ودلالات مختلفة لتصبح ذات دلالات فكرية معقدة نسبياً. فهل فكرة المدينة التي طرحناها معاصرة أم أنها متجذرة في الفكر الإنساني العربي عبر التاريخ. فالبحث والتقيب في الكتب أفصح لنا حضور المدينة عن وجود العديد من الأمثلة والشواهد الدالة عليها وقد أخذت أبعاداً فكرية وفلسفية واجتماعية في التراث الإنساني عبر العصور الأدبية.

#### 1- المدينة في الشعر الجاهلي:

لم يكن الشاعر الجاهلي «يبكي حضور المدينة بقدر ما كان يبكي غيابها ولم يكن يبكي ثقل عمرانها وكثافة بشرها بقدر ما كان يبكي أطلالها الدارسة وخلوها من أهلها يتجلى هذا من خلال الوقفة الطللية التي هي -بحق- تعبير صميمي عن لحظة الوعي بالعري الحضاري، أو نقل لحظة الوعي بغريزة الموت التي تدب في أوصال الحياة في صمت. ففيها تتجلى معاينة التخريب الذي حل بالكون والإنسان فأباد عمرانها وأدرس ما شيده، وهنا يتحول

<sup>1</sup> - عبد القادر بوعرفة، المدينة والسياسة، دراسة في (الضروري في السياسة) لابن رشد، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط1، 2006، ص70.

الوقوف على الأطلال إلى وقوف غريزة الحياة التي يمثلها الشاعر في وجه غريزة الموت التي يمثلها الجذب والقحط الطبيعي، وغياب العمران وكذا الكبت الجنسي، على اعتبار أن الجنس هو رمز الحياة وازدهار عمرانها، فشعراء الجاهلية لم يبكوا بين الأحبة بقدر ما بكوا خلو الديار من أهلها وكأن نفس الشاعر البدوي كانت تتوق إلى استقرار حضاري<sup>1</sup>

فالأرض العامرة مرتبطة بالمرأة وهذه الأخيرة رمز العطاء والعمران والتواصل ولذلك فرحيلها عن المكان -أو منع الشاعر من التواصل بها- يعني اندراس معالمه وتحوله إلى أطلال منهزمة خربة، وبناء عليه فالهدم الذي أصاب الحضارة من جراء قمع المرأة وديمومة ترحيلها «لأبد وأن يفضي إلى تشرد جماعي، وهذا التشرد هو ما يؤرق الشاعر الجاهلي ويدفعه إلى نزعة نحو معطى متحضر ومستقر»<sup>2</sup>.

إن وقوف الشاعر الجاهلي على الأطلال «لم يكن محض تعلق بتلك النوى والأوتاد والأثافي والدمن والآثار بقدر ما هو تعبير عن توترات كانت تقوم في نفسه بين الماضي والحاضر، بين التآلف الجمعي والتفرق بين الاستقرار والرحيل»<sup>3</sup>. وخير مثال ما قاله عبيد بن الأبرص:

أمن منزل عاف، ومن رسم أطلال      بكيت وهل يبكي من الشوق أمثالي

ديارهم إذ هم جميع فأصبحت      بسابس إلا الوحش دمنها البلد الخالي<sup>4</sup>.

يقف عبيد بن الأبرص متذكراً وباكياً على فراق الأحبة لديارهم التي خلت إلا من الوحوش والغزلان فيتمثل الماضي فيحزن لإدراكه قيمة الاستقرار.

<sup>1</sup> - قادة عقاق، دلالات المدينة في الشعر العربي المعاصر، دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص31.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ص32.

<sup>3</sup> - الناصر عطاالله، الشاعر العربي والمدينة، مجلة تنوير، م الجامعي تيسميسيلت، ع 2، 2017، ص23.

<sup>4</sup> - عبيد بن الأبرص ، ديوان عبيد بن الأبرص، شرح أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1994، ص105.

2- المدينة في صدر الإسلام:

لما جاء الإسلام كان ثورة لبني العرب الفكرية وخلخلة في المعتقدات الراسخة وقلبا للموازن وتغييرا للرؤى، فاستقر الناس بعد اضطراب وترحال، وأمنوا بعد خوف فتكونت الحواضر وتأسست المدن.

لفظة مدينة قد ذكرت في كتاب الله 14 مرة 03 مرات منها تعبر عن المدينة المنورة.

وقد جاءت لفظة مدينة في القرآن كمرادف للفضة قرية وهي مركز السلطة ومستقر الحكام وغالبا ما يكون هؤلاء جبابرة ضالين مضلين، قاهرين لكل من يؤمن بالله.

وتُذكر المدينة بأنها «منبت فساد وفسق وهي تشكو على الدوام من ملوك أغنياء»<sup>1</sup> لذلك نجد القرآن الكريم يحذر من حياة (المدينة) وصفات أهلها وسلوكياتهم من شحّ وعدم اكرام الضيف، واغتصاب لأموال الضعفاء والسطو على ممتلكاتهم.

وتصديقا لهذا قول الإمام علي رضي الله عنه:

والعار يدخل أهله في النار	النار أهون من ركوب العار
طاوي الحشى متمزق الأظمار	والعار في رجل يبيت وجاره
وإقامة الأخيار بالأشرار <sup>2</sup>	والعار في هضم الضعيف وظلمه

فالمولى حذرنا من فساد المدن وما يترتب عنها من معاصي ومنكرات فإن سيد الخلق كان رأيه متماشيا مع روح التنزيل. وأما الشعراء فقد جاء شعرهم ملتزما على هدى القرآن واعتبروه جزءا من رسالة الإسلام وقد ركزوا على مدح الرسول وإعلاء شأن الدين الإسلامي لينشروه في أطباق الأرض، وكانت المدينة حاضرة في أشعارهم خاصة مع الغزوات والفتوحات.

<sup>1</sup> - منى بشلم، دلالات المدينة في شعر منيرة سعد خلخال، مجلة دراسات معاصرة، جامعة تيسمسيلت مج5، عدد1، 2021، ص287.

<sup>2</sup> - الإمام علي، ديوان الإمام علي، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الهدى، عين مليلة، د ط، د ت، ص84.

وهذا قيس بن المكشوح وهو الذي قتل رستم قائد الفرس في القادسية يذكر المدن التي مروا بها إلى أن وصلوا أرض المعركة فيقول:

بكل مدجج كالليث سامي	جلبت الخيل من صنعاء تردي
إلى اليرموك فالبلد الشامي	إلى وادي القرى فديار كلب
مسومة دوابرها دوامي	وجئن القادسية بعد شهر
قصدت لموقف الملك الهمام	فلما أن رأيت الخيل جالت
بسيف لا أفل ولا كهام <sup>1</sup>	فأضرب رأسه فهوى صريعا

في هذه الأبيات ذكر لعديد من المدن التي مرّ بها جيش المسلمين (صنعاء، وادي القرى، ديار بكر، اليرموك، الشام، القادسية) لصدّ عدوان الفرس عن القادسية.

### 3- المدينة في الشعر الأموي:

ارتبط الشعراء الأمويون - فرادى ومجتمعين - «بقيم الشعر الجاهلي وسعوا الى تحقيقها في أشعارهم، ولم يواجهوا لذلك أي أزمة مع واقع حياتهم الخاصة. وربما ساعدهم على اتخاذ هذا الموقف غلبة الطابع العربي على الدولة الأموية، وبقاء كثير من آثار البداوة والقيم البدوية في نفوس الناس»<sup>2</sup> وهذه «ميسون بنت بحدل شاعرة بدوية تزوجها معاوية بن أبي سفيان ونقلها الى حاضرة الشام، فنقلت عليها الغربة وأكثرت من الحنين والوجد لحالتها الأولى والفرح من الشكل المدني وعلى الندوب التي خلفتها المدنية»<sup>3</sup> فقالت:

أحب إلي من قصر منيف	لبيت تخفق الأرواح فيه
أحب إلي من بغل زفوف	ويكر يتبع الأظعان سقيا
إلى نفسي من العيش الطريف <sup>4</sup>	خشونة عيشي في البدو وأشهى

<sup>1</sup> - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي-العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط7، دت، ص63.

<sup>2</sup> - عز الدين اسماعيل، في الأدب العباسي الرؤية والفن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1975، ص321.

<sup>2</sup> - عز الدين اسماعيل، في الأدب العباسي الرؤية والفن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1975، ص321.

<sup>4</sup> - بشير يموت، شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام، المطبعة الوطنية، بيروت، ط1934، ص1، ص157/158.

في العصر الأموي «لم يخرج شعر هذا العصر في جوهره عما كان عليه الشعر في عصر صدر الإسلام من حيث المعاني والألفاظ والأساليب والأوزان غير أن الأحوال التي حدثت في الحياة الإسلامية من سياسية واجتماعية وفكرية، قد أثرت فيه، فتأثر بها، وظهر فيه شيء من التتوع والتوسع في الأغراض»<sup>1</sup> فبرز شعر الخوارج الذين كانوا يرفضون التمدن والمدينة كما كانوا في موقف معاد للخليفة والسلطة الحاكمة الذين كانوا يرونها غير شرعية فكان شعراء الخوارج ينفون أنفسهم من مدينة الضلال والجور طوعا وكان الواحد منهم يطلب الموت هربا من حياة لا خير فيها. «يقول الشاعر الحويرث الراسبي:

أقول لنفسي في الخلاء ألومها      هبلت دعيني قد مللت من العمر  
ومن عيشة لا خير فيها دنيئة      مذمنة عند الكرام ذوي الصبر  
سأركب حوباء الأمور لعلمي      الأقي الذي لاقى المحرق في القصر<sup>2</sup>

الآبيات من البحر الطويل يصور فيها الشاعر نقمته من المدينة و تعلقه بالحياة من خلال تصويره للملل الذي اعتراه من ابتعاد الموت.

فالمدينة بكتافتها السكانية وتطورها الاجتماعي، ساعدت على تعميق شعور الذات بضاآلتها وهامشيتها، حيث أضحي المجتمع كتلة كثيفة معتمة تحول بين الشاعر والضوء، فازداد شعوره بأنه منبوذ ومحاصر، مخنوق، الأمر الذي أدى إلى تصدع العلاقة بين الأنا والآخر، وفقدانها لتلك الحرارة والحميمية المعهودة بين أبناء القبيلة، وانبنائها على النفعية والمادية وما تمليه الضرورة المتمخضة عن تشابك الحياة الاجتماعية وتعقدها، فكانت في جملتها زائفة وأنية، فأكدت التصدع وزادت الشعور بالضياع، وعمقت الهوة، حتى أصبح الفرد يشعر أنه وحيد والآخر جدار في وجهه وعقبة كأداء تعيق تحقيق مطامحه. ولعل أصدق مثال على ذلك في العصر الأموي، هم الشعراء العذريون، الذين بلغ بهم الضيق بوطأة المجتمع والشعور بسحقه لذواتهم، إلى حد التمني أمني شاذة وقاسية هروبا من واقع أقسى، لا يمكنهم احتمالاه. من ذلك قول عروة بن حزام:

<sup>1</sup> صباح نوري المرزوك، في الأدب الأموي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 2015، ط1، ص38.

<sup>2</sup> إحسان عباس، شعر الخوارج، دار الثقافة، بيروت، 1963، ص14.

ويا ليت أنا الدهر، في غير ريبة

بعيران نرعى القفر مؤتلفان

يطردنا الرعيان من كل منهل

ويقولون بكرة عرة جربان<sup>1</sup>

إن هذه الأمانى نتيجة منطقية لضيقهم وتبرؤهم مما يلقونه من وطأة الأهل والرقباء والوشاة، بل والمجتمع ككل، فهم يعانون الحرمان والكبت، ويصطلون بتباريح الشوق، على الرغم من أنهم يتميزون بتجربة عاطفية عفيفة نظيفة هي بالزهد أشبه، ترضى بالقليل ممن تحب. ولكنهم لم ينجوا من المحاصرة، ولم يسلموا من المتابعة والعتاب، ولذلك نجد في شعرهم ذكرا كثيرا للتشكي وإشارات عديدة إلى مواقف رفض سلبي لتقاليد المجتمع ومواضعه، وأعرافه التي ترفض على الشاعر هذا الحرمان وتكبل إحساسه يقول قيس بن الملوح:

أظل غريب الدار في أرض عامر

ألا كل مهجور هناك غريب

فلا خير في الدنيا إذا أنت لم تز

حبيبا ولم يطرب اليك حبيب<sup>2</sup>

بهذا الاحساس القاتم ودرجة الحسّ المأساوي الذي يعصف بالشعراء الأمويين فاختلف عندهم الحب بالغربة، الأمل بالألم، والشعور بالطموح والعجز عن تحقيقه، والالتحام بالواقع والتمرد عليه، فهذه المفارقة بين ما تريده النفس ولا تستطيعه، وما تطمح إليه ولا تصله فينبثق شعورها الحاد بوطأة المكابدة، فيحس الشاعر بعدها بغربة أشد وأعمق وهو بين أهله.

#### 4- المدينة في الشعر العباسي:

حين جاء العصر العباسي بثورته الواسعة النطاق «كان أبرز انتقال قد تحقق على المستوى الحضاري هو انتقال المجتمع المثقف من مجتمع بدو إلى مجتمع مدنية، ومع هذا كانت الأزمة الحقيقية التي واجهت الشعراء العباسيين ماثلة في كونهم يعيشون نمطا جديدا من

<sup>1</sup> عروة بن حزام، دنوان عروة بن حزام، جمع وتحقيق أنطوان محسن القوال، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995، ص45.

<sup>2</sup> قادة عفاق، دلالة المدينة في الشعر العربي المعاصر-دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص (40-41).

الحياة على المستويين المادي والمعنوي، وهم في الوقت نفسه محاصرون بأشكال من التعبير وقيم من الفن الشعري كانت ملائمة في يوم ما لتجارب أسلافهم ولكنها لم تعد ملائمة لعصرهم إذ أن من طبيعة الفنان أن يعكس نبض الحياة التي يعيشها لم يتقدمها بخطوة. فكان لزاما على الشاعر أن يحور فيها ويعدل منها قدر طاقته، وإن تعرض لبعض الوقت لسخط الساخطين. وشيئا فشيئا استطاع الذوق الجديد أن يفرض نفسه ويؤكد وجوده<sup>1</sup> وهذا ابن المعتز يصف مظاهر الحياة في العصر العباسي من قصور وبساتين وطبيعة خلابة من ابداع الخالق أو من صنع المخلوق وهذا وصف لقصر المعتضد المسماة بالثريا فيقول:

حللت الثريا خير دار ومنزل	فلا زال معمورا وبورك من قصر
فليس له فيما بنى الناس مثبه	ولا ما بناه الجن في سالف الدهر
جنان وأشجار تلاقت غصونها	فأورقن بالأثمار والورق الخضر <sup>2</sup>

ومهما يكن من أمر المدح والهجاء فإن «المدينة في العصر العباسي قد صارت تمثل كيانا له معنى ووجود في نفوس أهلها، وقد تولد عندهم شعور إنساني نبيل إزاء المدينة وعندما رأوا الخراب والدمار يحل بها عبروا عنه بحرقة وهكذا برز إطار جديد في الشعر هو رثاء المدن وقد كان جديدا بأتم معنى الكلمة، أول محنة أصيبت بها العاصمة بغداد جراء الصراع بين الأمين والمأمون وكانت بغداد تُضرب من جانب الطرفين ولم يكن للضرب والتحريق هدف محدد وكثر الخراب والهدم حتى دُرست محاسن بغداد ففي ذلك يقول عمرو الوراق العنزي:

من ذا أصابك يا بغداد بالعين	ألم تكوني زمانا قرّة العين؟!
صاح الغراب بهم بالبين فافترقوا	ماذا لقيت بهم من لوعة البين

<sup>1</sup> - ينظر عز الدين اسماعيل، في الأدب العباسي الرؤية والفن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1975، ص (321-323).

<sup>2</sup> - عبد الله بن المعتز، ديوان عبد الله بن المعتز، تحقيق محي الدين الخطيب مطبعة الاقبال، بيروت، د ط، د ت، ص 138.

استودع الله قوما ما ذكرتهم  
كانوا ففرقهم دهر وصدعهم  
إلا تحدر ماء العين من عيني  
والدهر يصدع ما بين الفريقين<sup>1</sup>.

وهذا ابن الرومي يبكي البصرة بعد أن أحرقها الزنج والتي يصف فيها ما آلت إليه من دمار وخاصة احراق المكتبات وطمس المعالم الحضارية فيها:

زاد عن مقلتي لذيد المنام  
أبي نوم من بعد ما حلّ بالبصر  
شغلها عنه بالدموع السّجام  
أبي نوم من بعد ما انتهك الزنـ  
رة من تلكم الهناتِ العظام؟  
جُ جهاراً محارمَ الإسلام؟  
ل إذا راح مُدْلهمَ الظلام<sup>2</sup>.

الأبيات من البحر الخفيف تعبر عن حزن وأسى عميقين لما أصاب البصرة، مما جعله يفقد النوم.

#### 5- المدينة في الشعر الأندلسي:

كان للمدينة في العصر الأندلسي حضوراً قويا وقد تربعت على قلوب الشعراء لأنها رمز للذات والاستقرار وقد تعلقوا بها وخلدوها في أشعارهم وأسهبوا في وصفها وهذا الأمر طبيعي لما للأندلس من روعة في جمال طبيعتها وتربتها المغدقة ومياهها الدافقة وقصورها الباذخة كما في قول ابن خفاجة:

يا أهل أندلس لله دركم  
ما جنة الخلد إلا في دياركم  
ماء وظل وأنهار وأشجار  
ولو تخيرت هذا كنت أختار<sup>3</sup>.

لم يكتب الشاعر الأندلسي بوصف المدن بل تغلغت في وجدانه وصار يتفاعل معها ويألم بما يلح بها من حروب، وزعزعة في استقرارها، ومن شعراء الأندلس من كان بعيد

<sup>1</sup> ينظر عز الدين اسماعيل، في الأدب العباسي الروية والفن، ص (366-367).

<sup>2</sup> ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، شرح أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، ج3، 2002، ص338.

<sup>3</sup> ابن خفاجة، ديوان ابن خفاجة، شرح وضبط وتقديم عمر فاروق الطباع، دار القلم، بيروت، د ط، د ت، ص 113.

النظر، فتنبأ بالمأساة قبل وقوعها فراح الكثير منهم ينعى في شعره على ملوك الأندلس تخاذلهم أمام أعداء البلاد وتهاونهم في أمور الدين واسرافهم في حياة الترف والمجون لكن هيهات فاضطر الشعراء الى الاستغاثة بملوك المغرب واستنهاض عزائمهم فهذا ابن الأَبَّار يستغيث بالسلطان أبي زكريا بن أبي حفص مطلعها:

نادتك أندلس قلب نداءها      واجعل طواغيت الصليب فداءها  
تلك الجزيرة لا بقاء لها إذا      لم يضمن الفتح القريب بقاءها  
هبوا لها يا معشر التوحيد قد      آن الهبوب واحرزوا عليها<sup>1</sup>.

الأبيات من البحر الكامل فيها استنهاض لهمة أبي زكريا الحفصي لإنقاذ الأندلس.

ولما انقلب الحال وسارت الأندلس الى الحروب وغزاها الصليبيون تحوّلت الى موضوع رثاء بامتياز فصارت الفردوس المفقود فهذا ابن شهيد الأندلسي يرثي قرطبة بأسى عميق وحزن بالغ لأنه شاهد مأساتها وهو فيها فيقول:

ما في الطلول من الأحبة مخبر      فمن الذي عن حالها نستخبر؟  
جار الزمان عليهم فتفرقوا      في كل ناحية وباد الأكثر  
فلمثل قرطبة يقل بقاء من      يبكي بعين دمعها متفجر  
يا جنة عصفت بها وبأهلها      ريح النوى فتدمرت وتدمروا<sup>2</sup>.

وهذا ابن الأَبَّار يندب بلنسية فيقول:

<sup>1</sup> ابن الأَبَّار، ديوان ابن الأَبَّار، قراءة وتعليق عبد السلام الهراس، وزارة الأوقاف، المملكة المغربية، دط، 1999، ص36/35.

<sup>2</sup> ابن شهيد الأندلسي، ديوان ابن شهيد الأندلسي، جمع وتحقيق يعقوب زكي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، دت، ص110.

وفي بلنسية وقرطبة منها ما ينسف  
النفس أو ما ينزف النفسا  
مدائن، حلّها الإشراك مبتسما  
جدلان وارتحل الإيمان مبتسما<sup>1</sup>

الأبيات من البحر البسيط موجهة لأبي زكريا عندما أوفده إلى تونس ابن مردنيش  
للاستجداد بالملك الحفصي عند حصار بلنسية.

## 6- المدينة في عصر الانحطاط:

قلّت في هذا العصر العديد من الأسباب التي توجب النهوض بالشعر وتحمل أصحابه  
الإجادة، فالملوك والسلاطين أعاجم لا يهتمون بتقريب الشعراء واغداق المال عليهم، وقلّت  
دواعي اللهو والمجون والاضطراب السياسي، ناهيك عن صعوبة العيش إلا أنّ معين الشعر  
لم ينضب، ويبقى للمدينة كبرى في نفوس أهلها والحنين إليها ظاهرة إنسانية لا إرادية. ارتحل  
صفي الدين الحلّي عن مدينة الحلة مسقط رأسه ولكنه ما يزال يتغنى بجمالية المكان الجامع  
لأهواء البادية، وغدران مياه الفرات الطافحة، فالحلة كأنها جنة ولكن يعيبها ما عليه حال من  
يسكنها من شياطين الإنس الطغاة يقول:

من لم تر الحلة الفيحاء مقلته  
فإنه في انقضاء العمر مغبون  
أرض بها سائر الأهوال قد جمعت  
كما تجمع فيها الضب و النون  
ما شأنها غير بغي الجاهلين بها  
كأنها جنة فيها شياطين  
فالغدر طافحة والريح نافحه  
والورق صادحة والطل موضوعون<sup>2</sup>

الأبيات من البحر البسيط يرى فيها صفي الدين الحلّي أن الإنسان إذا لم تر عيناه  
مدينة الحلة فهو مغبون في عمره، لأن هذه المدينة جمعت بين المتناقضات، فقد جمعت بين  
الضبّ الذي يعيش في البرّ والحوث الذي يعيش في البحر، وفيها المياه المتناغمة بين

<sup>1</sup> ابن الأبار، ديوان ابن الأبار، قراءة وتعليق عبد السلام الهراس، وزارة الأوقاف، المملكة المغربية، دط، 1999، ص408.

<sup>2</sup> صفي الدين الحلّي شرح، ديوان صفي الدين الحلّي، وضبط وتحقيق عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص240.

الغدران والرياح الجميلة الهادئة، والحمام الصّادح والأمطار المنضدة، ولهذا فهي مدينة مثالية، ولكن هذه الجنة لا تخلو من الشياطين.

وهذا ابن حجة عاش في مصر زمنًا. فلم يلهه النعيم بها عن حماة. ولم تنسه أيامه عندها ليالي لهوه ومدارج صباه فطفق يبعث إليها تحية اللهبان، بين الآن والآن فظل حبها يساوره أنى سار، فلا يفتأ يتغنى بمحاسنها، ويتشوق إلى مغانيها، ويتغزل في مفاتها.

لله ذاك السّفح والوادي الذي      ما زال روض الأنس فيه مخصباً  
أنعم بمصر نسبة لكن أرى      وادي حماة ولطفه لي أنسباً  
أرض رضعت بها ثدي شبيبتي      ومزجت لذاتي بكاسات الصبا<sup>1</sup>

#### 7- المدينة في الشعر العربي الحديث والمعاصر:

لقد كانت معظم الدّول العربيّة في تلك الحقبة الرّمنية إما تحت الحكم العثماني أو تحت نير الاستعمار الأوروبي ولم يشعر الشّاعر بأن هناك مدينة يمتلكها حق الامتلاك حتى يتغنى بها أو يهاجمها، فكانت الحيرة بين أشلاء ثقافة ممزقة موروثه من عصور الظّلام وثقافة وافدة من الغرب غريبة عنهم. ولذلك كان همّ الشّعراء اخراج الأمة من مطب عصور الظّلام وبعثها من جديد فكان في البداية تقليدا للعباسيين وإذا بشعرهم بعيدا عن حياة مجتمعهم ومع هذا كان حضور المدينة بارزا وذلك لتمسك الشاعر العربي وإيمانه بالنزعة العربية وقد كرسها بعاطفة صادقة في حالي الفرح والحزن وهذا محمد العيد آل خليفة يعبر عن سعادته لاستقلال السودان كما أنه يتطلع إلى يوم الخلاص للجزائر كي تعيش كشيقيقتها السودان حرة مستقلة فيقول:

من مبلغ السودان عنا أننا      شيع له بشعورها خلان  
نتبادل القبلات باستقلاله      فرحا وإن طافت بنا الأحزان

<sup>1</sup> - محمود رزق سليم، طرائف من العصر المملوكي، من وحي حماة، مجلة الرسالة، ع792، الاسكندرية، دت، ص 17.

متسائلين عن الجزائر هل دنا  
ومتى تقرر كالشعوب مصيرها  
تحريرها أم حظها الحرمان؟  
فقد اقتضى تقريرها الأبان<sup>1</sup>.

وفي ظل التطور المذهل وتسارع وتيرة إيقاع الحياة وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية تكونت المدن العصريّة وهجر أبناء الأرياف قراهم وكانت حتميّة اقتضتها الظروف الطبيعيّة والتاريخيّة. ونعلم ما للمدينة من تحديات وعادات وقيم مختلفة عمّا هو سائد في الريف فرضت على الشّاعر العربي مواجهة عنيفة وأنماطا من الرؤى تتماشى مع طبيعة المحيط وبنيته الاجتماعية. لهذا كانت المدينة للعديد من الشّعراء عالمًا غريبا ووجد نفسه ضائعا فيه وبخاصة الذين عاشوا في الريف «ومن شدة تعلق الشّاعر بالريف (القرية) فقد خلدها في شعره ودائما من خلال الثنائية القائمة بين الريف والمدينة»<sup>2</sup> وهنا يقول عبد المعطي حجازي عن قريته:

أمامنا لا سقف ولا جدار

أمامنا المدى مخضوضر في المغرب الشتوي ما في الاخضرار

أين ازدحام الناس؟

أين اصطناع الزرع في آنية النحاس؟

هنا المدى لا يعرف الحراس.

هنا أنا حر، هنا الطيور تستطيع أن تطير<sup>3</sup>.

وهذا سعدي يوسف وجد مدينته الفاضلة في الواقع وهي مدينة "صوفيا" وليست مدينة هلامية وحين وجدها غنى لها أربع أغنيات ولأن المدينة حقيقية تخلصت لهفة الشاعر من التهويمات واقتربت من الواقع فيقول:

<sup>1</sup> - محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد آل خليفة، مكتب الدراسات دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010، ص 323.

<sup>2</sup> - الناصر عطاالله، الشاعر العربي والمدينة، مجلة تنوير، م الجامعي تيسمسيلت، العدد 2، 2017، ص 30.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 30.

يا موطن العمال، يا وشم الكفاح  
يا موعدا للحب ..عمال العراق  
هم فانتظارك منبعاً للفجر  
لو كنت أجهل كل أغنية سواك لما أسفت  
لحن إلى صوفيا...ويعدك يا صباح ليأت صمت  
لوكنت أقدر أن أغني  
كل الأحبة في بيوتك في شوارعك الجميلة<sup>1</sup>

هذه الأبيات تستوحي ألفاظها من قاموس يكثر دورانها بين اليساريين عمال-كفاح-...

وهذا نزار قباني في معرض نقده اللاذع لحكام العرب الذين يكثر من الخطب الجوفاء يقدم صورة لأطفال الحجارة، وهو ثائر يهجو الرجال العرب، ويترحم على رجولتهم، وقد انبثق أمله على يد أطفال الحجارة وقد طالبهم بأن يعلموا العرب الرجولة، والتشبث بالأرض.

يا تلاميذ غزة  
علمونا..  
فنحن نسينا  
علمونا..  
بأن نكون رجالا  
فلدينا الرجال  
صاروا عجينا<sup>2</sup> .

في الأبيات ذكر مدينة غزة الصّامدة وبأطفالها البواسل اللذين نستلهم منهم الصبر.

<sup>1</sup> - سعدي يوسف، أعمال الشعرية الجزء الأول الليالي كلها، منشورات الجبل، بيروت، 2014، ص531.

<sup>2</sup> - نزار قباني، ثلاثية أطفال الحجارة، منشورات نزار قباني، بيروت، ط 1، 1988، ص27.

وما يمكن تلخيصه من هذا الفصل هو أن المكان أو بالأحرى المدينة كانت حاضرة وهي علامة متميزة في أشعار العربي منذ قديم الأزمان وصار لها دورها في تشكيل جمالية النص الشعري، وتعكس صلة الشاعر بمدينته سواء التي عاش فيها أو التي رحل إليها وكذلك صلته بمجتمعه، وكيفية إبراز تجربته، سواء كانت هذه العلاقة بالإيجاب أو بالسلب.

فالمدينة هي خلاصة لواقع الإنسان المتشبع بالمعاناة، والقهر السياسي، وافتقاد الكرامة.

## الفصل الثاني

الأبعاد الفنية لصورة المدينة في الشعر

العربي المعاصر

لقد فرضت المدينة نفسها بشكل لافت في شعرنا العربي المعاصر حتى أضحت أساساً مركزياً لكثير من عناوين دواوين شعرائنا وكذلك قصائدهم، فعلى سبيل المثال (أغاني المدينة الميته) للشاعر العراقي بلند الحيدري، و(مدينة بلا قلب) للشاعر المصري أحمد عبد المعطي حجازي، وقد صارت صورة المدينة وجمالياتها من الصور الشائعة في شعرنا لما لها من تأثير مباشر في نفس الشاعر والذي استطاع من خلالها التعبير عن قضايا وهواجس عديدة سواء كانت نفسية أو اجتماعية أو سياسية. ولا يمكن النظر إلى المدينة بوصفها بعداً هندسياً يحيط بالشاعر قبل أن يتدخل فيه الخيال والتجربة الصادقة، وهذا ما يميز الشعراء بعضهم عن بعض في توظيف المدينة بمختلف صورها ومحاولة إبراز جوانبها الفنية أو الجمالية للتعبير عن مواقف فكرية، اجتماعية، سياسية وحتى فنية «فالمكان الذي يجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكاناً لامبالياً ذا أبعاد هندسية فحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل طبيعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود»<sup>1</sup> ولا يتأتى ذلك إلا بالفن، ولأن الفن هو أقرب الوسائل للتعبير الإنساني، والفنان وحده هو المقياس الدقيق الذي يبرز حساسيته إزاء ظاهرة ما، وهو من يكشف المعنى الإنساني فيها، ومدى حضوره وغيبابه وكذا وعيه بعالمه ولعل أول ما يتبادر للأذهان في موضوع المدينة عند شعرائنا المعاصرين هو أزمة المدينة التي أسست على الاغتراب.

وقد تمثلت الدلالات الفنية في شعر المدينة في ما يلي:

#### أولاً:- الصورة الشعرية:

تعد الصورة الشعرية أهم عنصر مميز للشعر العربي المعاصر، «حيث أنها تبتعد بالشعر عن التعبير المباشر، وتتأى به عن اللغة التقريرية المألوفة وترقى به نحو الشعرية وهي أساس الإدراك الإنساني الذي يقوم على التخيل»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط6 (د.ت)، ص31.

<sup>2</sup> - كاميليا عبد الفتاح، القصيدة العربية المعاصرة-دراسة تحليلية في البنية الفكرية و الفنية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، 2007، ص479.

والشاعر الذي يمتلك التخيل و الوجدان يمتلك القدرة على التصوير، لأنه يستوحى المشاهد عن طريق الخيال ويؤلف بينها علاقات يراها وحده وفق رؤيته للحياة ويوحد بين الأجزاء توحيدا عاطفياً دالاً على تجربة كليّة، فبواسطة الصّورة «يشكّل الشاعر أحاسيسه و أفكاره وخواطره في شكل فني محسوس، وبواسطتها يصوّر رؤيته الخاصة للوجود وللعلاقات الخفية بين عناصره، وإذا كان الشّاعر المعاصر يستخدم إلى جانب الصّورة الشّعريّة أدوات وتكتيكات شعريّة أخرى، فإنّ هناك من الاتجاهات الشّعريّة ما يعتمد اعتماداً أساسياً على الصّورة الشّعريّة، كالسريالية التي تشكل الصّورة الشّعريّة فيها المادة الأولى للغة الشّعريّة»<sup>1</sup>

ونستطيع القول إنّ الصّورة الشّعريّة هي استخدام اللغة من تشبيهات واستعارات لإيصال معاني وأحاسيس وأفكار بطريقة بصرية ومجسّمة، بهدف تحفيز خيال القارئ وجعله يرى أو يشعر بما يصفه الشّاعر بشكل حيوي ومؤثّر، فالصّورة الشّعريّة إذاً هي أداة قوية في الشّعر المعاصر لأنّها تضيف عمقا وجمالاً إلى النّص وتساعد في إيصال الرّسالة بشكل أعمق وأقوى. ولقد تعددت أشكال الصّورة الشّعريّة وأنواعها في قصيدة التفعيلة، وتوزعت على ثلاثة أنواع هي:

### 1-1- الصّورة ذات المشاهد المتعددة (المجرّاة):

تتكون من وحدات صورية أو مشاهد منفصلة ظاهرياً يربط بينها الرّابط الموضوعي والعضوي أو وحدة التجربة الشّعريّة، وهذا النوع من الصّورة انبثق نتيجة إفادة الشّعر المعاصر من فنون متعددة كالفن السينمائي والتشكيلي. يقول محمود درويش:

غابة الزّيتون كانت مرة خضراء

كانت.. والسماء

غابة زرقاء.. كانت يا حبيبي.

ما الذي غيرها هذا المساء؟

<sup>1</sup> - علي عشيري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة-مكتبة ابن سينا، القاهرة، مصر، ط4، 2002، ص65.

أوقفوا سيارة العمال في منعطف الدّرب

وكانوا هادئين.

وأدارونا إلى الشّرق.

وكانوا هادئين.<sup>1</sup>

الصّورة الكلية تتكون من جزئين الأول يصف تحولات المكان، والثّاني يسرد حدثا، وبين الجزئين تغيب اللغة بأليات ربطها، فنحن أمام صورتين لا يجمع بينها غير "النّص" في الصّورة الأولى يتحدد وصف الطّبيعة بالزمن الماضي عبر تكرار فعل الكينونة وهذا الوصف لا ينحرف بالطبيعة عن صفاتها المتواضع عليها وإن كانت تستغرق الصفة كاملة فالأرض كل الأرض غابة خضراء والسماء اتساقا مع الاستغراق الوصفي الأوّل غابة زرقاء ويمتد الزمن الماضي إلى الحاضر فتغيب هذه الألوان فهناك لون مؤجّل يحمل مأساة التحوّل ويشير إليه التساؤل ما الذي غيرّها هذا المساء؟ أمّا الصورة الثانية فتتفصل تماما عن الوصف السابق، مجهولون يوقفون سيارة العمال في هدوء وينزلون ركابها ويديرونهم شرقا في هدوء وينقطع الحدث عن نهايته تاركا إيقاع جملة الحال المكرّرة وكانوا هادئين نافيا احتمالات تطور الحدث إلى تبرير بتحوّلات الطبيعة والنص يمتدّ على هذا النّسق اللّا بنائي حتى نهايته، حيث تطلّ الطبيعة بلونها المؤجّل ويختصر الحدث في نتيجة:

غابة الزيتون كانت دائما خضراء

كانت يا حبيبتني

إنّ خمسين ضحية

جعلتها في الغروب.. بركة حمراء

خمسين ضحية<sup>2</sup>

لقد تمّ تخطي الحدث الخاص بسيارة العمال في لقاء مباشر بعلة تحوّل الطبيعة، والانقطاعات في جسد النص تفكك البناء المنطقي للحدث (مذبحة كفر قاسم).

<sup>1</sup> - محمود درويش، ديوان آخر الليل، دار العودة، بيروت، ط11، 1984، ص213.

<sup>2</sup> - محمود درويش، ديوان آخر الليل، دار العودة، بيروت، ط11، 1984، ص213.

وفي قصيدة الجسر يقول الشاعر العراقي علي جعفر العلق:

واقفاً  
 عند خاتمة الجسر  
 كانت يداه كسيفين،  
 مهترئين ..  
 قلبه مثقل بالحصى  
 ليس من حلم  
 يتلظى على درعه  
 ليس من فرس جامح  
 أو يدين ..<sup>1</sup>

فقد احتوت الصورة المركبة صوراً مفردة استخدم الشاعر في بنائها التشبيه والتشخيص، وقد ارتبطت القصيدة مع بعضها بعضاً من خلال مواقف وانفعالات وعواطف واحدة قد تضمّنتها الصورة المركبة فيشبه الشاعر اليدين كسيفين مهترئين دلالة على الضعف، وقلب مثقل بالهموم . وليس لديه أحلام يريد تحقيقها، فالصور الجزئية اكتملت في موقف واحد وهي صورة المحارب الضعيف المستكين، فالسيف والدرع والفرس أدوات المحارب وقد اكتملت الصورة وأعطت إيماءات وإيحاءات هادفة.

### 1-2- الصورة التشكيلية:

تأتي هذه الصورة في هيئة لوحة تشكيلية منتقاة العناصر، وإذا كانت الصورة السينمائية (المونتاج) نابضة بالحركة والصوت، فإن الصورة التشكيلية في الغالب تعتمد على المرئيات والألوان وهي تمكّن الشاعر أيضاً من اختزال لقطاته وتكثيفها بما يخدم التجربة ويعبر عنها

<sup>1</sup> - علي جعفر العلق، الأعمال الشعرية، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2013، ص263.

والصّورة لا تكتسب فاعليتها من مجرد كونها صورة وإنما «كحادثة ذهنية ترتبط نوعياً بالإحساس»<sup>1</sup> وتمثّل الألوان والأشكال وسيلة للشاعر في إحداث التّوترات المطلوبة التي تصاحب التجربة الشعريّة، بوصفها ميزات حسّيّة، وهنا يقول نزار قباني وهو يشبّه عيون النساء الإسبانيّات الواسعة السّوداء باللؤلؤ الأسود في مقطع «اللؤلؤ الأسود» من قصيدة أوراق إسبانية:

### شوارع غرناطة في الظهيرة

#### حقول من اللؤلؤ الأسود

#### فمن مقعدي

#### أرى وطني في العيون الكبيرة<sup>2</sup>

المتلقي في هذا المقطع يقف عند التّشابه الحسّي الذي يسجّله الشّاعر في اللون الأسود بين أعين الإسبانيّات الواسعة السّوداء، والتي تمتلئ بها الشّوارع وبين حقول اللؤلؤ الأسود، والحقيقة أنّه لا صلة بين طرفي التّشبيه سوى اللون وهو صلة حسّيّة مكّنت الشّاعر من رؤية وطنه، لأن اللون الأسود دليل الغموض والظلمة.

الصّورة الشعريّة التشكيليّة هي عنصر هام جدا في الشعر العربي المعاصر حيث يساعد على خلق صور بصرية قوية في ذهن المتلقي، ويمكن إبرازها عن طريق استخدام الأوصاف الحسيّة (وصف الألوان والأشكال والأحجام والقوام والحركة...) ومنها أيضا استعمال التشبيه والاستعارة لجعل صورة معينة أكثر وضوحا بمقارنتها بشيء آخر لأن الاستعارة تعطي معنى أعمق. واختيار اللفظ المعبر تجعل القارئ يتخيل المشهد بوضوح فالكلمات التي تحمل ألوانا وملمسا وأشكالا تسهم في خلق صورة شعريّة تشكيلية متكاملة وكلما ركزنا على التفاصيل الدقيقة أكثر كانت الصّورة أكثر تشكيلا. «ولقد أبرز شعرنا المعاصر سمات المدينة حين شاء الشعراء أن يتفهموا كنه الحياة في المدينة وكنه وجودهم

<sup>1</sup> - وبيك ووارين، نظرية الأدب ترجمة محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ط، س1997، ص194.

<sup>2</sup> - نزار قباني، ديوان الرسم بالكلمات، منشورات نزار قباني، بيروت، ط 2، 1967، ص170.

فيها وقد هدتهم حساسيتهم الى التقاط سمات عامة ميزت المدينة فصوروها تصويراً حسياً شابه نبرات الأسي والنقمة عليها ورفضها<sup>1</sup> فتباينت الصّور الشعرية التشكيلية حسب الرؤية الشعرية وثقافة الشّاعر فهذا الشّاعر محمود درويش في هذه -الصورة- اللوحة يتداخل التعبير والتصوير حيث تعمل اللغة على إثراء مضمون العنصر التشكيلي وشحنه بالمعنى، فيقول:

على السّفح أعلى من البحر، أعلى من السّرو، ناموا  
لقد أفرغتهم سماء الحديد من الذكريات، وطار الحمام  
إلى جهة حددتها أصابعهم شرق أشلائهم.<sup>2</sup>

«صعوداً من البحر الى السرو الى هذا السفح حيث نام هؤلاء المغيبون في ضمير اللغة تتشكل مكونات الصورة-اللوحة- وتأتي جملة التعليق اللغوي: " لقد أفرغتهم سماء الحديد من الذكريات" لتتحرف بصورة الفعل " ناموا" الحيادية حتى إذا اتضحت أجساد النائمين أشلائهم أخذت السماء الحديدية معناها العسكري-الطائرات وامتلكت الذكريات كل دلالات الحياة السابقة، ويكون هذا النوم شيء يشبه الموت يؤكد سرب الحمام الهارب أو يكاد في سماء اللوحة تحديداً شرق الأشلاء النائمة.. نستطيع الآن تفهم الصّورة: على السفح أبعد وليس أعلى كما توهمنا اللغة. من البحر البيروتي وذكريات الثورة وأبعد من السرو الفلسطيني وذكريات الوطن، تمددت جنث تشير الى الشرق حيث يطير الحمام الباقي من المعركة.. بحر أزرق بعيد وسرو أخضر أبعد يمثلان خلفية اللوحة التي يملأ مقدمتها سفح تثارث عليه أشلاء تشير أصابعها إلى الشرق حيث تبصر حركة الحمام وهو يغيب أو يكاد. إن طيران الحمام يمثل رمزياً غياب المكان»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عزالدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية)، دار الفكر العربي، مصر، ط3، د.ت، ص330.

<sup>2</sup> محمود درويش، الأعمال الكاملة، منتدى مكتبة الاسكندرية، مصر، 1986، ص868.

<sup>3</sup> محمود فكري الجزار، الخطاب الشعري عند محمود درويش، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر، 2002، ص199.

وهذا عبد المعطي حجازي الذي يصوّر إحساسه بهجيرة المدينة وقسوتها نجده يتجاوز التشابه الحسيّ إلى البوح بمكنون نفسه الدفين فيقول:

شوارع المدينة الكبيرة

قيعان نار

تجتّر في الظهيرة

ما شربته في الضحى من اللّهب

يا ويله من لم يصادف غير شمسها

غير البناء والسّياج

غير المربّعات، والمثلّثات<sup>1</sup>

من خلال الصّورة الشعرية وتشكيلاتها للمكان تتبى أنّ التشابه الحسيّ بين عنصري الصورة شوارع المدينة من ناحية وقيعان نار من ناحية ثانية أنّهما مكان منخفض بين المرتفعات، وبهذه الصورة الشعريّة التشكيلية يحوّل الشّاعر هذه الصّلة إلى تشابه عميق في الواقع النفسيّ للطرفين ليعكس من خلاله إحساسه نحو المدينة، ولقد نجح الشّاعر في الإيحاء بهذا البعد من أبعاد تجربته.

وفي قصيدة "خوف" للشّاعر يوسف وغليسي نلاحظ كيف تمّ التشكيل البصريّ للأبيات حيث يقول الشّاعر:

أنا والحبيبة والعواصف

والغمام..

الليل يسكن مقلّتيك

<sup>1</sup> - عبد المعطي حجازي، ديوان مدينة بلا قلب، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط2، 1968، ص119.

حبيبي..

وأنا أخاف من الظلام<sup>1</sup>

فشكل الشاعر أبياته في تدرّج وتموّج فني، يثير بصر القارئ و يدخله معه في غمار التجربة الشعرية، فمن خلال هذا الانتقال بين البيت والبيت، يستطيع القارئ كشف الإيقاع البصري، و النبر الصوتي للذات المبدعة التي أرهقها المصير المجهول لوطن تتصارع و تتقاتل فيه النفوس، غير أن في هذا الانتقال، اتصال بليغ ووطيد بين الجمل الشعرية المدورة، فكل دفقة تحتاج إلى ما يكملها، وقد استخدم الشاعر هذه التقنية الفنية في كامل قصائد الديوان ، حيث شكلت الأبيات بطريقة تموجيه منتهكة عُرْف القصيدة العمودية عن طريق تلاعبها بفضاء الصفحة ولعل اختيار الشاعر لهذه الطريقة التشكيلية في نسج أبياته ناتج عن إبراز الإيقاع الداخلي للنفس، وكذا لإعطاء حركية في عالم القصيدة الحرة، التي باتت تستميل بصر القارئ بشكلها وهيئتها، وهو ما لاحظناه في الديوان، التي نقلت أبياته للقارئ زفرة الأسى المتصاعدة من ذات الشاعر المتألّمة، وغيرها من المواقف التي أوجدها قضية " العشرية السوداء "، التي استتبق آلامها القارئ عبر ذلك الانتقال بين الأبيات، ناهيك عن مدى تأثير الشكل البصري لهيئة الأسطر في عملية القراءة.

من خلال الأبيات التي ابرزناها اتضح لنا بأن الصّورة الشعرية التشكيلية تمثل حادثة الشاعر، وقد التجأ إليها لرسم واقعه المأساوي ولكي يمنح نصّه الشعري بُعدًا جماليًا ودلاليًا، تفتح من خلاله عملية القراءة والتأويل، ويتحقق مبدأ التفاعل الحسي بين القارئ والعمل الأدبي.

1-3- الصّورة المتنامية عبر المشهد الواحد المتصل:

ويقصد بالصّورة المتدفقة العناصر والتفاصيل والإيقاع الحركي في هيئة نامية تبدأ مع بداية التجربة وتكتمل باكتمالها وهي صورة متتابعة الجريان.

<sup>1</sup> - يوسف وغلبيسي، تغريبه جعفر الطيار، مجموعة شعرية، جسور للنشر والتوزيع المحمدية، الجزائر، ط1، 2013، ص75.

فالصورة الشعرية المتنامية هي استخدام الصّور الأدبيّة والشّعريّة بطريقة تجعل النّص يتدفق بسلاسة ويخلق تأثيراً بصرياً وحسيّاً متكاملًا، وظهر هذا النمط من الصورة مع الدعوة إلى الوحدة العضوية التي تنظر إلى القصيدة على أنها جسد واحد تمتد فيه الصورة عبر أبيات عدة، أو مقطع أو القصيدة كاملة أو ربما الديوان كله بحيث نمضي في مشاهد متسلسلة، عناصرها اللون والحركة والصوت، وذلك باعتبارها " وحدة الشعور أو الإحساس الذي ينتشر في سائر أجزاء العمل الفني، فيلون صورها وموسيقاها بلون واحد نابع من موقف نفسي يعاينه الشاعر لحظة انطلاقه بالعمل الفني<sup>1</sup>.

وخير مثال في قصيدة "مدينة بلا مطر" لبدر شاكر السيّاب فيقول:

مدينتنا تؤرّق ليلها نار بلا لهب  
تحمّ دروبها و الدّور ثم تزول حمّاها  
ويصبغها الغروب بكل ما حملته من سحب  
فتوشك أن تطير شراره و يهب موتاها  
صحا من نومه الطينيّ تحت عرائش العنب  
صحا تموز عاد لبابل الخضراء يرعاها  
وتوشك أن تدق طبول بابل ثم يغشاها  
صغير الريح في أبراجها و أنين مرضاها  
وفي غرفات عشتار  
تظل مجامر الفخار خاوية بلا نار  
ويرتفع الدعاء كأن كل حناجر القصب  
من المستنقعات تصيح  
لاهثة من التعب  
تؤوب إله الدم خبز بابل شمس آذار  
ونحن نهيم كالغرباء من دار إلى دار  
نسأل عن هداياها

<sup>1</sup> - محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، ص 294

جياح نحن وا أسفاه فارغتان كفاها  
وقاسيتان عيناها  
وباردتان كالذهب

وفي أبد من الإصغاء بين الرعد والرعد  
سمعنا لا حفيف النخل تحت العارض السحاح  
أو ما وشوشته الريح حيث ابتلت الأدواح  
ولكن خفقة الأقدام والأيدي  
وكركرة وآه صغيرة قبضت بيمنها  
على قمر يرفرف كالفراشة، أو على نجمة  
على هبة من الغيم  
على رعشات ماء قطرت همست بها نسمة  
لنعلم أن بابل سوف تغسل من خطاياها<sup>1</sup>.

نلاحظ الشاعر كيف يسرد تجربة الموت والحياة بكل سلاسة عبر كل المقاطع وكيف تتدفق الصور مسترسلة وهو يصور مأساة انسانية في مدينة تقاسي ويلات الجفاف ويحيط بها الموت من كل جانب، ولكن في النهاية يتبلور احياء بالرواء ليوحى به من بعث للحياة مما يعني أن القصيدة رؤيا حول جدلية الموت و الحياة من خلال ثيمتي الجفاف والإبراق.

#### 1-4 - الصورة الشعرية الرمزية:

ولنتأمل في قول أدونيس مصورا لنا كيفية تكوين الواقع للنمط الدكتاتوري للحكام عن طريق الصورة الرمزية والتي تقدم كيفية مداهمتهم للواقع العربي:

وصعد المنبر في يديه  
قوس، وفوق وجهه لثام

<sup>1</sup>يوان بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت، ص 294

وقال، بالسهام والقناع، لا بالصوت والكلام:

أنا ابن جلا وطلاع الثّنايا

...أنا هو السّوّال والنّبراس

أنا هو الفراس

ويُل لمن يكون من فرائسي<sup>1</sup>

الصّورة في هذا المقطع دالة على القمع واتّخاذ القوّة بديلا عن الكلمة واتّخاذ السلطة والقتل رادعا يحلّ محلّ الحوار والتّفاهم، وبالتالي فهذا الحاكم المتسلّط على الزّمان والمكان وحتى الإنسان وبهذا «يضيف الإيحاء الرّمزي، دلالاته الخاصة على السّياق الذي ترد فيه الصّورة الرّمزيّة، حيث تطلّ التجربة الشعريّة بإيحائها الجم ليستمد من السّياق إشعاعه، ويمتد بعيدا لا يقف عند فكرة خاصة وربّما عبرها إلى ما يعارضها.»<sup>2</sup> وهذا ما يكسب الصّورة الشعريّة عمقا وثراء.

### 1-5-الصّورة الشعريّة البلاغيّة:

لم تعد الصورة البلاغيّة مجرد «إزاحة شيء وإحلال شيء آخر مكانه، بل أصبحت الصّورة الشعريّة مجموعة علاقات لغويّة يخلقها الشّاعر كي يعبر عن رؤياه الخاصة، وذلك لعجز اللّغة العاديّة المبنية على التّجريد والتّعميم، ليكون سلسلة من الصّور المتعاقبة المتداخلة ويحقق أهم خصائص التّعبير الشعري، الذي هو تعبير بالصّورة في أساسه والقصيّة صورة ناطقة»<sup>3</sup> كما هو الحال في قول بدر شاكر السياب:

عندما أنزلوني سمعت الرّياح

في نواح طويل تسف النخيل

والخطى وهي تنأى: إذا فالجراح

<sup>1</sup> - أدونيس، المسرح والمرآيا، منشورات دار الآداب، بيروت، ط 1، 1988، ص81/82.

<sup>2</sup> - مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس، لبنان، ط 2، 1981، ص158.

<sup>3</sup> - محمد علي كندي، الرمز والقناع في الشّعر العربي الحديث "السياب ونازك البياتي"، دار الكتب الجديدة المتحدّة، بيروت، ط 1، 2003، ص27.

والصليب الذي سمروني عليه طوال الأصيل

لم تمتني، وأنصت، كأنّ العويل

يعبر السّهل بيني وبين المدينة<sup>1</sup>

تتسجم عناصر الصّورة البلاغيّة في المقطوعة مع القاموس الشعري للشّاعر وتتفاعل معها، حيث تتردّد في جنبات الصّورة مفردات القوّة والحياة والمتمنّلة في الفعلين (سمعت، أنصت) اللذان يشيران إلى قوّة الحياة التي يتمتّع بها المسيح المصلوب، وقدرته على التّمييز بين نواح الرّياح المتكسّر على سعف النّخيل وبين وقع الخطى النائيّة وبينهما وبين العويل الذي يعبر السّهل.

ثانياً: رمزية المدينة في الشعر العربي المعاصر:

الرّمز من التقنيات التي يكثر استخدامها في الشعر العربي المعاصر، وهو وسيلة يعتمدها الشّاعر للإيحاء بدل المباشر والتّصريح، فينقل القارئ من المستوى المباشر للقصيدة إلى المعاني والدلالات التي تكمن وراء الكلمات، يقول أدونيس: «الرّمز هو ما يتيح لنا أن

نتأمّل شيئاً آخر وراء النص، فالرّمز هو قبل كل شيء معنى خفياً وإيحاء، إنّه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة، أو هو القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة»<sup>2</sup>، والرّمز كخيار جمالي وكتقنية فنيّة لا يقحمه الشّاعر مباشرة في القصيدة بشكل اعتباطي، ولكن يدمجه بطريقة مدروسة، فهو يأتي من اللاوعي ويفرض نفسه على الشّاعر، ومن أهم المصادر التي يستقي منها الشّاعر رموزه نذكر الرموز المتداولة في المشهد الثقافي والتراث الإنساني كتوظيف الأساطير والتراث الشّعبي والديني، ويعمل على توظيف هذه الرموز في ضوء الواقع الشعري المعاصر، وهذا ليس من باب تقديس هذا التراث، فالشخصيات الرمزية سواء كانت تاريخية أم أسطورية يخضعها الشّاعر لمنطق السياق الشعري وللتجربة الشعورية التي تتيح لهذه الشخصيات الرمزية دلالات متعدّدة. يمكن أن نرى

<sup>1</sup> - بدر شاكر السياب، ديوان أنشودة المطر، دار مجلة شعر، بيروت، د ط، 1960، ص145.

<sup>2</sup> - أدونيس، زمن الشعر، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1972، ص 239.

لشعر المدينة أنواعا عديدة من الرموز الرمز الأسطوري، التاريخي، الديني، الأدبي ورموزا مرتبطة بالطبيعة.

## 2-1- الرمز الأسطوري:

والشاعر الغربي اقتبس الأسطورة من الحضارة اليونانية وبعضها من الحضارة البابلية والبعض الآخر من التراث الغربي القديم، والرمز الأسطوري يقصد به اتخاذ أحداث أو شخصيات مأخوذة من قصص شعبية، تروي بعض الأحداث غير الطبيعية، أو تتحدث عن أعمال أبطال خياليين، مثل استخدام السندباد الذي يرمز للمغامرة والشخص كثير التنقل والسفر، وشهريار رمزاً للرجل المتعنت الرافض للمرأة، وشهرزاد رمزاً للمرأة الذكية، وطروادة رمزاً للخداع والمكر.<sup>1</sup>

يعدّ الرمز الأسطوري أكثر شيوعاً في الأدب العربي الحديث والمعاصر إذ يحيل على دلالات متنوّعة «فالأسطورة كانت تحتل حيزاً كبيراً في الخمسينيات والستينيات خاصة في الإنتاج الشعري العربي إلى الحد الذي جعل خليل الحاوي يعدّ استعمال الأسطورة في الشعر العربي الحديث من أهم صفاته.<sup>2</sup>

نجد الشاعر المعاصر قد تعامل مع الأسطورة ووظفها في قصائده ليعري واقع المدينة، يقول السياب في توظيف فني ليجعل للأسطورة معنى مغاير عن المعنى الشائع:

عشتار على ساق الشجرة

صلبها دقوا مسمارا

في بيت الميلاد - الرحم

عشتار بحفصة مستترة

تدعى لتسوق الأمطار

تموز تجابد مستار

<sup>1</sup>-هدى قزح، الرمز الأسطوري في الشعر العربي الحديث، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1972، ص 239.

<sup>2</sup>-سمير قطامي الأسطورة في شعر السياب، مجلة الدراسات، الأردن، ع 1، 1982، ص 30.

هنا الشاعر يقول أنّ عشتار تصبح رمزا مكشوفًا لحفصة التي يعدّ صلبها فداءً وتضحيةً يوجب إقامة طقوس استنزال المطر غير أنّ المفارقة تدخل قسرياً حيث يتجسّد تموز مسماراً يخرج من حفصة والشجرة.

## 2-2-الرمز التاريخي:

عند قراءتنا للتاريخ نلاحظ بأن الأحداث والشخصيات لا تنتهي بوجودها الواقعي، بل تحتفظ بدلالاتها الشمولية الممتدة عبر التاريخ، وهذه الأحداث يوظفها الشعراء المعاصرون من أجل استلهايم التاريخ وتوظيفه للوصول إلى تحقيق غاية شعرية تؤدي وظيفة ودلالة جمالية أو فكرية أي اتخاذ أحداث تاريخية ورموز قادرة على الإيحاء بما يريد الأديب التعبير عنه، وهي كثيرة الظهور في الشعر المعاصر، من أمثلتها اتخاذ فرعون رمزاً للطغيان والظلم، وصلاح الدين الأيوبي رمزاً للقوة والشجاعة، وهارون الرشيد رمزاً للبدخ.

فهذا أمل دنقل يستحضر رمزا تاريخياً إسلامياً، رمز للقوة والشجاعة وهو البطل صلاح الدين الأيوبي ولكنه استحضاراً لم يقصد منه إعادة سرد التاريخ البطولي للقائد إنما يقصد به المقارنة بين ماضي مجيد يرمز للألفة والبطولة وحاضر محزن مخزي يرمز للخيانة والعمالة والجبن، إذ تخلت الأمة عن قضيتها الأساسية "فلسطين" وخضعوا لأعدائهم فكان عنوان القصيدة (خطاب غير تاريخي على قبر صلاح الدين الأيوبي) فيقول:

ها أنت تسترخي أخيراً..

فوداعاً..

يا صلاح الدين

يا أيها الطبل البدائي الذي تُراقص الموتى

على إيقاعه المجنون

يا قارب الفلين

للغرب العرقي الذين شتتتهم سفن القراصنة

وأدركتهم لعنة الفراعنة

وسنة.. بعد سنة..

صارت لهم "حطّين..".

تميمة الطفل واكسير الغد العنين<sup>1</sup>

ويظهر جلياً أنّ أمل دنقل وظّف صلاح الدّين كرمز لمعابثة الأمة العربية ويسخط على الدّل الذي يعشّش في صدورهم، فهم اتخذوا أبطالهم كشعارات زائفة وكاذبة، والعدو يسرح ويمرح كما يشاء يقتل أبناءنا ويستحيي نساءنا ويستبيح مقدساتنا.

ومن الشعراء الذين «وظفوا الرّمز التاريخي في شعرهم مجد قاسم حداد الشّاعر البحريني في قصيدته "أبجدية القرن العشرين العربي" والاستفادة من الحروف الأبجدية لكي يتناول موضوعات هامة مرتبطة بقضايا الشعب العربي، ويختص حرف غين بغيفارا حتى يقوم بالتعبير عن أهم قضايا شعبه باستدعاء الشخصية التي تكون رمزا للثورة»<sup>2</sup> فيقول:

صوت غيفارا هدير الرّيح ثائر

يا رصاصات تجوب

يا جراح الأرش في جلد الرّجال

أي ليل لا تموت

صوت غيفارا كصوت المستحيل

يقطع الأبعاد منكوبا

إلى غابات بوليفيا

إلى أرض الجليل<sup>3</sup>

وظّف قاسم حدّاد شخصية جيفارا كنائر ليعبر عن موقفه في حلّ قضية شعبه فاختار الثّورة كطريق وحيد للوصول إلى الأمان والحرية، كما فعل جيفارا في نضاله ضد السّلطة المستبدّة في عدة بلدان من العالم حيث وظّف هذا الرّمز التّاريخي الذي انتشرت آراؤه في

<sup>1</sup> - أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1987، ص397.

<sup>2</sup> - محسن أطميش، الدراسات النقدية للظواهر الفنية في الشعر العربي المعاصر، دار الرشيد للنشر، بغداد، د ط، 1986، ص22.

<sup>3</sup> - قاسم حدّاد، الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2000، ص70.

جميع أنحاء العالم والتي كانت كالريح تعبر الأماكن والأزمنة وتقطع الأبعاد من كويا إلى بوليفيا حتى تصل إلى الوطن العربي وتنعش النفوس الميتة حتى تثور لأخذ الثأر من الظالمين.

### 2-3- الرمز الطبيعي:

ومن الرموز المرتبطة بالطبيعة والموظفة في الشعر كالمطر والرياح والبحر والليل ...

ويعد «الليل» بمعناه الشامل و«المساء» كجزء منه أبرز رموز الحزن لدى صلاح عبد الصبور وبخاصة في ديوانه الأول «الناس في بلادي»، فيتخذ الشاعر من الليل رمزا لمشاعر الضياع والغربة التي يحسها في رحلة حياته. فالليل يثير ظنونه ومخاوفه التي ترتبط بمصيره المروّع في هذا الكون المخيف:

الليل يا صديقتي ينفذني بلا ضمير

ويطلق الظنون في فراشي الصّغير

ويثقل الفؤاد بالسواد

ورحلة الضياع في بحر الحداد

فحين يقبل المساء ويقفر الطريق.. والظلام محنة الغريب<sup>1</sup>

### 2-4- الرمز الديني:

يعدّ المصدر الديني «مصدرا سخيا من مصادر الإلهام الشعري، حيث يستمدّ منه الشعراء نماذج وموضوعات وصورا أدبية»<sup>2</sup> وكان الانجيل والقرآن والتوراة منبعا ينهل منه الشعراء، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رمزا شاملا للإنسان العربي والمسلم ويتمثل الرمز الديني في توظيف شخصيات، أو أمكنة، أو أحداث دينية، للتعبير عن مواقف محددة،

<sup>1</sup> - صلاح عبد الصبور، ديوان صلاح عبد الصبور، دار العودة، بيروت، ط1، 1972، ص07.

<sup>2</sup> - علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ص193/194.

فإبراهيم عليه السلام يرمز للكرم والتضحية، وعمر بن الخطاب يرمز للعدل، وأيوب عليه السلام يرمز للصبر على البلاء والرضا بقضاء الله، وعيسى عليه السلام يرمز للبعث وإحياء الموتى، وهابيل يرمز للخير، وقابيل يرمز للقتل، والقرآن الكريم والكتب السماوية والكتابات الدينية، مليئة بالرمزية، مما يدل على أهمية استخدامها.

فالشاعر بدر شاكر السيّاب في قصيدته "المومس العمياء" والتي اختار أن تكون بطلتها فلاحه بسيطة من جيكور قريته ليحينا من أن الخيانة آتية من المدينة على القرى، فقد ثار على الليل والمدينة ومصاييحها لأنه يدرك أن الظلام هو المناخ النفسي والطبيعي الذي يلزم الخطيئة للتقية، ولا تفح اللذة الآثمة فحيحها إلا تحت ستار الليل، وقد حلت روح الشاعر القانطة في روح الليل. وقد وظّف السيّاب "قابيل" في القصيدة أولاً لقرب الزمن من وجدان الشاعر، وثانياً لاتحاد الرمز بمنازع الشاعر وما يعرضه. ففي ليل المدينة يفترس الإنسان عرض أخيه، ويغلف عهده بالأشعة والقلق، أي أن المدينة تفتح ننتها بالطاءء، وقابيل جوهر دائم، تتغير أشكال الجريمة والإنسان هو الإنسان.

«قابيل» أخف دمّ الجريمة بالأزهار والشفوف  
 وبما تشاء من العطور أو ابتسامات النساء  
 ومن المتاجر والمقاهي وهي تنبض بالضياء  
 عمياء كالخفاش في وضح النهار، هي المدينة  
 والليل زاد لها عماها<sup>1</sup>

هنا قابيل رمز للموت ويرى الشاعر أن كل شيء في المدينة ميت فالروح الأخوية قد ماتت في المدينة كما ماتت النخوة والأنفة، ناهيك عن الحياء والعفة والطهارة على الرغم من تسترها تحت جناح الليل.

<sup>1</sup> - بدر شاكر السيّاب، ديوان بدر شاكر السيّاب، دار العودة، بيروت، مج2، 2016، ص144.

فالشاعر إبراهيم مقادمة استمدّ من الحديث النبوي الشريف الكثير من المعاني والدلالات ووظفها في سياقها الشعري لما تحمله من دلالات رمزية وذات معنى هادف ما أعطى لشعره قوّة يقول في قصيدته " في التحقيق":

سأصبر رغم تعذيبي وآلامي  
وأصبر رغم أوجاعي وأسقامي  
ولمّا تصعد الآهات من قلبي فلا تعجل  
فتك الآه للرحمان أرسلها لتثبتي<sup>1</sup>

وهذا تناص مع قول المولى عزّ وجل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾<sup>2</sup> فكلمة الصبر ترمز للفرج والنصر وأنّ بعد العسر يسر، والذي يصبر على الظلم ويحتسب صبره لله ويبتغي ثوابه فإنّ الله سيكون في عونته.

## 2-5- الرمز الصوفي:

يعدّ الرمز الصوفي «من أهم المصادر التراثية التي يستمد منها الشاعر المعاصر شخصيات ورموزا يعبر من خلالها عن أبعاد تجربته بمختلف جوانبها الفكرية والروحية والسياسية والاجتماعية»<sup>3</sup> وبالنظر إلى هذا الاهتمام الكبير الذي أولاه شعراؤنا للموروث الصوفي «نلاحظ أنّه لا يتكافأ مع عدد الشخصيات الصوفية المستخدمة في الشعر المعاصر، وقد نالت شخصية الحلاج - من بين هذه الشخصيات - الاهتمام الأكبر في الأعمال الشعرية المعاصرة»<sup>4</sup> والبياتي يأخذ حبه للمدينة الصناعية شكل الحب الصوفي، حيث نرى الولاء في الحضرة، ونرى السكر على مذاقه الصوفي، وصرعة العاشق، وإن ظهرت في خمره استعمالات معاصرة كالشرب على نخب الحبيب وهذه اللّغة الصوفية في

1 - إبراهيم مقادمة، ديوان لا تسرقوا الشمس، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، د ط، د ت، ص 08.

2 - سورة النحل الآية 126.

3 - علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ص 132.

4 - نفسه ص 137.

التعبير عن الوجدان لا تتأتى إلا في أعماق حالات الهيام والفناء، وهي أقصى ما يطمح إليه الإنسان في لغة العشق فيقول في قصيدة (إلى هانسن كروتسبرغ) :

مدخنة تناطح السّماء  
توزّع الحلوى على الأطفال في المساء  
وتهب الضيآء والثّوب والكتّاب والدّواء  
من يزرعون الورد في بلادك الغنّاء  
فلنرفع الكأس على نخبك.. يا مدخنة تناطح السّماء  
ففي غد يرتفع البناء  
أعلى فأعلى.. آه يا صهباء !  
أنا صريع الأعين الزرق، صريع النار في الأفران، يا صهباء  
أعلن في حضرتك الولاء  
للعالم الجديد، للمدخنة السّوداء  
فليكتب الدّخان في السّماء<sup>1</sup>

من ها هنا مرّ صريع الحب، في نهاية ابتداء إن الابتداء من النهاية لحظة صوفية خالصة ترصد حال فناء الصّوفي، ومن حال الفناء يولد العاشق ميلادا جديدا لا عهد للأرض به ولا يعرفه إلا من ذاق وجرب، أما سرعة العاشق في الأفران، فقد تكون هذه النار من وقدة الصّهباء التي تصطم العاشق وتتضجه في حماها على ما درج عليه الصوفية في استعارة الخمر وتحويلها إلى غازي الإلهية، وقد تكون النّار والأفران كهربائية أو ذرية، فتكون من تفجيرات المدينة الكنائية، وبهذا التفسير هي أقرب إلى غربة الواقع.

## 2-6-الرمز الأدبي:

استخدم الشعراء المعاصرون الشّخصيات الأدبية رموزا اقترنت بهم والتصقوا بها نتيجة لارتباط هذه الشّخصيات بقضايا معيّنة سياسية أم اجتماعية أم فكرية أم حضارية أم عاطفية

<sup>1</sup> - عبد الوهاب البياتي، الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1995، ص 318.

أم فنية فإنها أصبحت في التراث رموزاً لتلك القضايا، فمن هذه الشخصيات الأدبية شخصية "المتنبي" فهذا البياتي في قصيدته (موت المتنبي) المكونة من أصوات تجمع على موت المتنبي لتكون رمز الصوت الراض لمقاييس العصر، ليرمز بعد ذلك إلى عصر البياتي نفسه، يقول في ذلك:

### الشاعر الغارق في الأحزان والأغلال

يعود في غربته ممزقاً جريح

ماذا تقول الريح؟

للشاعر الشريد

في وطن العبيد

والساسة و اللصوص والتجار والأنذال

يمرغون القمر الأخضر في الأوحال

ويسفحون المال

تحت نعال جارية

ترقص وهي عارية<sup>1</sup>

وجد الشعراء المعاصرون في الرموز التراثية رحابة وقدرة على استيعاب تجاربهم الشعورية والفكرية، بالإضافة إلى قوة إيحائها وعمق تأثيرها في نفس المتلقي. وإن جاء استخدامهم لبعض هذه الرموز ضعيفاً في تأثيرها الفني نتيجة استخدامهم السطحي لها، أو لعدم وجود السمة الدالة بين هذه الرموز والمرموز إليه كرمز «الملك عجيب بن الخصيب»، أو لتناقض الدلالة بين الرمز والمرموز.

فالرمز في الأدب كما تبين له عدة وظائف، تتمثل في إغناء الصورة الشعرية، وتوسيع دلالتها المكانية والزمانية، خاصة في الرموز التاريخية، عن طريق إسقاط دلالات الرمز على الواقع المعاصر. وكذلك إكساب الأعمال الأدبية بعداً فنياً وجمالياً، بهدف تغذية العمل

<sup>1</sup> - عبد الوهاب البياتي، الأعمال الشعرية الكاملة، دار العودة، بيروت، د ط، د ت، ص 325.

الأدبي وزيادة قيمته الإبداعية، وإثرائه معرفياً. كما أنه يستعمل للدلالة على المعاني العميقة وتكثيفها وتوحيد أبعاد الصّور الشعرية وإغنائها. كما يمكن أن يكون الرمز تعبيراً غير المباشر عن الحالة النفسية للبشر بواسطة الإيحاء.

# الفصل الثالث

الأبعاد الدلالية المعنوية

إنّ علاقة الشّاعر المعاصر بالمدينة علاقة متجدّرة، متشعّبة الأبعاد فتجده حولها من مكان يزدحم بالناس إلى مكان مقفر، ومن حجر أصمّ إلى شاهد على لحظات مجد، فعلاقة الشّاعر بالمدينة بنية على مبدأ التأثير والتأثر، والتفاعل بين الشّاعر والمدينة وفق العلاقة الجدلية، والحدود المكانية والصّيرورة التّاريخية، والتجربة المعاشة، لذلك «يمكننا أن نتمثل لهذه العلاقة أربع صور رئيسية. في الأولى نرى وجه المدينة ذاتها، وفي الثانية نباشر طبيعة التجربة في إطار الحياة بها، وفي الثالثة نواجه الموقف الجدلي الذي خلفته هذه التجربة في نفس الشّاعر، وفي الصّورة الرابعة والأخيرة نلمس العامل السياسي في تحديد تلك العلاقة»<sup>1</sup> والمكان مرتبط بالزمان ولا يمكن فصلهما بإضافة الإنسان (الشاعر) يتشكل النصّ الزمكاني، الذي لا يمكن فهمه وإبراز معناه وفهم شخصية الشّاعر ورؤيته إلا من خلال إبراز الوجهة النفسية والاجتماعية والسياسية وكذلك التاريخية والدينية. وعليه نلمس في شعر المدينة ثلاثة دلالات وإنّ تداخلت فيما بينها:

### 1- البعد النفسي والاجتماعي:

إنّ توظيف المكان في النصّ الشعري يجعل منه عملاً يتجاوز زمانه ومكانه الأصلي، لما يحمله النصّ الشعري من دلالات وقيم متعددة، لذا كان البحث عن إبراز دلالات النصّ وأبعاده النفسية والاجتماعية عملاً مهما لفهم النصّ الشعري ومدخلا لا يستغني عنه الدّارس والنّاقد وحتى القارئ المتدوّق على حد سواء. «فالإبداع من وجهة نظر نفسية طاقة عقلية هائلة فطرية في أساسها، اجتماعية في نمائها، مجتمعية وإنسانية في انتمائها»<sup>2</sup>.

ويقول أدونيس «فليس العمل الشعري مجرد انعكاس نفسي -ذاتي- كما أنه ليس مجرد انعكاس واقعي اجتماعي إنه قبل كل شيء مركب ابداعى يصدر عن مركب انساني»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - إسماعيل عز الدين، الشعر العربي المعاصر (قضاياها وظواهره الفنية و المعنوية)، دار الفكر العربي، لبنان، ط3، د.ت، ص329.

<sup>2</sup> - ماجد موسى ابراهيم، سيكولوجية القهر والابداع، دار الفارابي، لبنان، ط1، 1999، ص54.

<sup>3</sup> - أدونيس، كلام البدايات، دار الآداب، بيروت، ط1، 1989، ص28.

فهذا شاعرنا عثمان لوصيف كتب في مدينة ورقلة نصا يحمل الكثير من الدلالات النفسية والاجتماعية، فهي ليست مدينة سكنها لكنها قريبة منه جغرافيا ونفسيا، ومتشابهة مع مدينته طولقة في البنية الاجتماعية وهي امتد لها نفسيا فيقول:

ورقلة...

قبلة في الخيال

ورقلة نخلة وظلال

بالندى مثقلة

وينابيع دفاقة

وغلال

وأنا عاشق

أتقدم في لوعة وابتهاال

أتقدم مستعرا

فاحضنيني<sup>1</sup>

فالصورة تنبض بالحيوية والحركة والحياة، واللغة اختصرت المسافات والعلاقة بين الشاعر والمدينة التي تحولت الى حضن له ومكان للسكينة وضمير المتكلم يعزل ورقلة عن وجودها الجغرافي، وتحولها الى مكون ذاتي نفسي (الخيال، القبلة، عشق، ابتهاال، لوعة) ويزداد المكان حرارة وتتسع النفس لتحتوي ورقلة كلها وتصبح جزءا لا يتجزأ من الشاعر.

وهذا نزار قباني في قصيدته "البغي" يثور ضد المدينة ويصفها بالوموس إذ أعطى صورة لقذارة الحي وبيوت الدعارة والعجوز التي تدير بيت البغاء إلى سمسار اللحم الذي يعرض البغايا على الذئاب البشرية وهذه الأبيات الآتية نلتمس فيها الثورة والغضب على ما هو سائد في تلك المرحلة من تاريخ الأمة من تفسخ وانحلال خلقي فيقول:

<sup>1</sup> - عثمان لوصيف، اللؤلؤة، دار هومة، الجزائر، ط1، 1997، ص42.

أي رقّ.. مثل أنثى ترتمي  
تحت شاريها بأوراق ضئيلة؟  
قيمة الإنسان ما أحقرها  
زعموه غاية.. وهو وسيلة<sup>1</sup>.

يظهر جلياً في هذا الاستفهام ملمح الطبقية التي تملك النقود والتي بها تشتري قيمة الإنسان وهذه صرخت يوجهها نزار في وجه المجتمع باسم الإنسان في كل زمان ومكان لأن الشاعر ببصيرته النافذة يعلم الأبعاد النفسية والاجتماعية وحتى السياسية والضحية في كل هذا الإنسان المتمدن.

واغتراب الشاعر ببساطة هوى «حس نفسي شعوري يوّد حالة من التوتر بين الذات المبدعة والمدينة من حيث مبانيها وساكنيها، وخاصة إذا كان الشاعر أو الفرد من أصل ريفي وقد وفد المدينة فاذا كان اغتراب الانسان الغربي وليد انهيار حضاري ودخول تشكيلة اجتماعية واقتصادية في مازق نابع من بنيتها، حيث يحاصر الفرد من قبل المؤسسات ويشعر بضياح وانهيار قيمه»<sup>2</sup> فان الانسان العربي على العكس إنه يعاني من اغتراب قهري فرضه واقع رجعي دكتاتوري.

وأمل دنقل يعرّج بنا الى لفظة أخرى من مآزق وخيانات المدينة وما يجري بداخل النفس من حركة واهتزاز. وتتمثل في صورة الفتاة المدينة الموظفة التي تعمل على الآلة الراقنة - وهي صورة يمكن تعميمها على كل موظفة- التي تنهزم مقاومتها فكلمة "تشكو الجوع" دليل الاحتياج كما أن الحياة في المدينة كثيرة هي متطلباتها والمبلغ الزهيد التي تتقاضاه الموظفة لا يكاد يكفي احتياجاتها اليومية يقول في قصيدة "يوميات كهل صغير السن"

<sup>1</sup> - نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، مج1، د.ت، ص71.

<sup>2</sup> - محمد بدوي، جحيم الارض، قراءة في شعر صلاح عبد الصبور، الهيئة المصرية العام للكتاب، 1986، ص74.

تدق فوق الآلة الكاتبة القديمة  
وعندما ترفع رأسها الجميل في افتراق الصفحتين  
تراه في مكانه المختار.. في نهاية الغرفة  
يرشف من فنجانهِ رشفه  
يريح عينيه على المنحدر الثلجي، في انزلاق الناهدين  
(عينيه هاتين اللتين..)  
تغسل آثارهما عن جسمها - قبيل أن تنام - مرتين  
وعندما ترشقه بنظرة كظيمة  
فيسترد لحظةً عينيه: يبتسم في نعومة  
وهي تشد ثوبها القصير فوق الركبتين

.....

في آخر الأسبوع  
كان يعد - ضاحكاً - أسنانها في كتفيه  
فقرصت أذنيه..  
وهي تدس نفسها بين ذراعيه.. وتشكو الجوع<sup>1</sup>.

فالصورة من نسج الخيال تنبئ بما يدور في النفس، وهو مشهد يحتوي على كل العناصر التي تجعل من واقع المدينة متميزاً بالذئبة فما كان من الشاعر إلا أن يمسك بفكرته وهي تعمل وربطها بما رأى ليُجعل منها قطعة متحركة. وفي السطر الأخير من المقطع يلقي دنقل مسحة تفسيرية على صورة الموظفة في المدينة، فهي تنهزم بسبب الجوع، وتعاني من حياة المدينة، لكنها لا تتجح في تفسير الهزيمة. وبهذه القصيدة سن الشاعر سيفه استعداداً لمعركة فضح كل مظاهر الزيف والنفاق في المدينة ورسم ملامح المعاناة في الواقع العربي داخلها.

<sup>1</sup> - أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1987، ص139.

وهذا عبد المعطي حجازي في المدينة يحسّ بالوحدة ووحشة قاسية في افتقاده للصاحب أو الصديق وكذلك عجزه عن التواصل مع الآخرين وهذا اغتراب ذاتي فيقول:

وذات مساء  
وعمر وداعنا عامان  
طرقت نوادي الأصحاب، لم أعر على صاحب  
وعدت تدعني الأبواب والبواب والحاجب!  
يدحرجني امتداد الطريق  
طريق مقفر شاحب  
لآخر مقفر شاحب  
تقوم على يديه قصور  
وكأن الحائط العملاق يسحقتني  
ويخنقتني<sup>1</sup>

فاغتراب حجازي هنا اغتراب نفسي، وتأكيده على غياب الصديق يعني غياب الذات، وهو الذي يحدد علاقته بغيره وهي علاقة انفصام لا علاقة اتصال.

وهذا شاعرنا وناقدا يوسف وغليسي جعل من مدينة سرتا (قسنطينة حاليا) مدينة سلبية لا خير فيها، غاب عنها الدين كما غابت فيها الفضيلة وهو من ساكنيها فيقول:

ألم يشبَّ بمهجتي  
دمع يعانق مقلتي  
وأنا غريب كاغتراب الدين في هذه المدينة..  
أو كاغتراب الحب في مدن الفضيلة..<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - أحمد عبد المعطي حجازي، الاعمال الشعرية، دار العودة، بيروت، ط3، 1973، ص110.

<sup>2</sup> - يوسف وغليسي، أوجاع صفصافة في موسم الإعصار، منشورات دار ابداع، الجزائر، ص32.

لقد أعطى الشاعر للخبيبة الذاتية تفسيراً خاصاً به وهو الفشل في الحب وفي إقامة علاقة مستمرة مع حبيبته وهذا أسلوب يرتقي به الشاعر إلى مستوى اجتماعي سائد بالمدينة وهو موت القيم الروحية وسيطرت المنفعة المادية. وهذا دليل على عمق تجربته وسعة ثقافته.

وهناك من الشعراء من أظهر غريته في المدن الغربية التي لم يستطع الدخول إلى عوالمها بسبب ثقافته وبيئته التي لا تمت بصلة مع حالته الجديدة وهذا تأكيد على أن الشاعر يكتب نصه انطلاقاً من واقعه ومن تجربته الشعرية والتي نراه صادقاً، فهذا الشاعر الجزائري فاتح علاق في نص أسوار والذي كتبه في باريس فيقول الشاعر:

أجول في المدينة الجديدة  
أدخل أعماقها  
لعلني أصبح من عشاقها  
لكنها تصدني و تغلق أبوابها  
وكلما حاولت أن أمسكها  
أخرجني حجابها  
أحاول تسلق الجدار  
لكنه ينبت من جديد في مكانها  
وتنهض الأسوار  
وتمتد كالخناجر في داخلي  
وتحكم الحصار<sup>1</sup>

وغربة الشاعر في بلاد الغربية لها دلالة واضحة على أن هناك العديد من الحواجز فكلماً اجتاز سور نبع له سورا آخر والتي لا يمكن أن يتجاوزها دفعة واحدة.

<sup>1</sup> - فاتح علاق، الأعمال الشعرية، آيات من كتاب السهو، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، د ط، د ت، ص 267.

وفي عالمنا العربي المعاصر نجد المثقف عموماً الشاعر خصوصاً، مغترباً بالنسبة للحضارة العربية كونه رافضاً لماضيه وحاضره، ومغترباً بالنسبة للحضارة الغربية كونها تمثل حضارة العدو المستعمر كما في قول عبد الوهاب البياتي:

أرى بعين الغيب يا حضارة السُّقُوط والضِّياع  
 حوافر الخيول والضَّبَّاع  
 تأكل هذي الجيف اللعينة  
 تكتسح المدينة  
 تبيد نسل العار والهزيمة  
 وصانعي الجريمة<sup>1</sup>

لقد تعددت وجوه الرؤية الشعرية للقصيدة العربية بتعدد نظرة الشاعر وما يختلج في نفسه جراء المواقف الاجتماعية ناهيك عن وجهات النظر الخاصة بالذات الشاعرة من الوجود الواقعي، وذلك ليؤكد على انتمائه لعصره، ولهذه المدينة التي دمرته وأفزعته لي طرح شكوكه وتساؤلاته التي تبعث على القلق والخوف وما كان من الشاعر المعاصر إلا أن أبدع في نقل تجربته الحزينة في الحياة. فالحزن في الشعر العربي هو إحساس الشاعر بمحنة الذات الإنسانية التي تأسست على مشاعر التمزق والضياع لعجزها عن توافق روعي للوجود الخارجي الذي أدى به إلى الشعور بالضالة في هذا الوجود اللامتناهي.

فالشاعر الفلسطيني محمد القيسي قد غلب على شعره الغنائية الرومانسية التي تواكب ظروف المبدع فهي تفيض بمشاعر الحزن والألم والانكسار فيقول في ديوانه "راية في الريح"

ها أنا أحمل آلامي وأمضي عبر آلاف الدروب الشائكة  
 ليس ينئيني ابتعاداً عنك يا ذات العيون المالكة  
 فأمديني بشوق لا يموت

<sup>1</sup> - عبد الوهاب البياتي، الاعمال الشعرية، دار العودة، بيروت، ط3، 1979، ص704.

انه حبي باق في قرار الأرض منقوش على كل البيوت  
 آه عيناك تحيطاني تطلان عليّ  
 كيف لي الآن أن املك مفاتيح الحوار<sup>1</sup>

بالرغم من الآلام والنّفي إلا أن القيسي مازال متمسكا بالأمل ومدافعا عن أمته.

أما الحزن عند نازك الملائكة في قصيدة (ذات مساء) استخدم كشحنة نفسية لمواجهة الواقع فتقول:

ما الذي أبقيت في قلبي الجريح  
 ليس إلا الألم المر الشديدا  
 لم يعد في جسمي الذاوي وروحي  
 موضع يحتمل الجرح الجديد<sup>2</sup>

قدمت الشاعرة في هذه القصيدة شكلا مركبا من صور الحزن (قلبي الجريح، الألم المر، جسمي الذاوي، الجرح الجديد). واستفاضت نغمة الكآبة فيها يمزق القلب، ونلمس قراءة وجودية تتّم عن حسّها المرهف بالوجع الإنساني.

والحزن عند صلاح عبد الصبور ينبع من إحساس مميز ويأتي كحتمية ملازمة لمساء المحتاجين في المدينة فيقول:

والحزن يولد في المساء لأنه حُزنٌ ضريّر  
 حزن طويل كالطريق من الجحيم إلى الجحيم  
 حزنٌ صموت  
 والصمت لا يعني الرضا

<sup>1</sup> - محمد القيسي، الأعمال الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج1، 1999، ص74.

<sup>2</sup> - نازك الملائكة، ديوان نازك الملائكة، المؤسسة دار العودة، بيروت، لبنان، م1، 1997، ص581.

بأن أمنيّةً تموت  
وبأن أياماً تفوت  
وبأن مرفقنا وهن  
وبأن ريحا من عفن

مسّ الحياة، فأصبحت وجميع ما فيها مقيت<sup>1</sup>

الشاعر يهتم بمجتمعه وآلامه وقد صور هذه المشاهد في ابلغ صور روح الحزن والكآبة فإن بواعث الكآبة التي تتجلى في كل بيت، ليجسد في النهاية قلقا حول مصير المجتمع كله.

وفي قصيدة (القدس) للشاعر المغربي أحمد المجاطي لا تخرج بنا «كثيرا عن أجواء المأساة والألم ففيها أيضا يمتزج الشعور بالفاجعة التي تفجرت على المستوى القومي بالإدانة الكلية للبنى الخائرة التي كرسّت الهزيمة وتشكل سدودا تحول دون الخلاص»<sup>2</sup> فيقول:

فجئت إليك مدفونا  
أنوء بضحكة القرصان  
وبؤس الفجر  
في وهران  
وصمت الربّ أبحر في خرائب مكة  
أو طور سينينا<sup>3</sup>

ما يحزُّ في نفس الشاعر ويدعوه الى الحسرة والأسى أنّه رغم حمولة الأماكن الثلاثة ولكنها أتت بالسلبية وذلك لتخاذل العرب والمسلمين على نصرّة القدس.

<sup>1</sup> - صلاح عبد الصبور، ديوان الناس في بلادي، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1975، ص39.

<sup>2</sup> - ادريس الناقوري، المصطلح المشترك، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ط3، س1985، ص244.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ص244.

وعموماً فإن الحزن في شعرنا العربي المعاصر كان تعبيراً عن الواقع والوجود والوطن في تجربة شعرية يسودها إحساس غريب عن عالم المدينة الذي سلب الإنسان حق الإرادة والحرية بدعوى التحضّر.

## 2- البعد السياسي والوطني:

إذا تتبعنا الأبعاد الدلالية للمدينة في شعرنا العربي المعاصر نجد البعد الاجتماعي وثيق الصلة بالبعد السياسي لأن وجدان الشاعر مرتبط دائماً بقضايا أمته في الحرب والسلم، ولا يمكن للشاعر أو الأديب أن يوهم نفسه بأنه بمنأى عن مؤثرات السياسة وقد لا ندرك ذلك إلا إذا حلّت بنا كارثة اقتصادية أو سياسية حينها نؤمن بأن مصالحنا الخاصة تعتمد على المصالح المشتركة مع الآخرين. ومع ما طرأ من تحولات سياسية في وطننا العربي حتى تغيّر شكل الفكر عندنا وبرزت الروح القومية واهتز وجدان الشعوب في المدن العربية والشعراء بدورهم استفاقوا وكانوا في طليعة الشعوب، وقد تحوّل الوجه الاجتماعي للمدينة إلى وجه سياسي واتّسعت الرؤيا بالرغم من أنّ المرتكزات التي انطلقت منها اجتماعية فالجوع والفقر والتحقير كلّها مرتكزات اجتماعية ولكن دلالاتها سياسية. وهذا أمل دنقل يلتقط رموزه المعبرة عن الحياة العامة ويمنحها دلالات سياسية معينة فيقول:

تقفز الأسواق يومين.. وتعتاد على النقد الجديد

تشتكي الأضلاع يومين.. وتعتاد على السوط الجديد

يسكت المنياع يومين.. ويعتاد على الصوت الجديد<sup>1</sup>

لقد انتزع الشاعر الرموز الثلاثة: النقد، السوط، الصوت من دلالاتها المعجمية ووحد بينها رغم تباينها وأصبحت تعني نظام الحكم الجديد، فالنقد سلطة الحاكم الاقتصادية والسوط عصاه العسكرية المهددة والصوت إعلام الحاكم، وما يحزّ في نفس الشاعر تلك البرودة والسلبية التي تقابل بها الشعوب نظم القهر والاستبداد وتعدّ هذه الشعوب نفسها للتكيف مع القهر الجديد. إنّ فقد الأمن والأمان في جزائر العزة والكرامة في التسعينات، أصبح الكل خائفاً على نفسه من نفسه، ومن غيره، حيث شاعت لغة الدم والكل متربص بالآخر حينها أخذت دلالات الوطن مرادفة

<sup>1</sup> - أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1987، ص139.

للحزن والخراب وهذه الدلالات اشترك فيها معظم الشعراء وفي ديوان ملصقات للشاعر عز الدين ميهوبي اعتمد فيه على شكل شعري يتناسب مع إيقاع الحياة وتغيراتها السريعة وهو قصيدة الومضة وهي تحمل الهم السياسي كله في البلاد فيقول:

في بلادي

ساد تجار المبادئ

صادروا الشمس ...

وحين الشمس باتت نور سابين

المواني

أعلنوا في الناس حالات الطوارئ<sup>1</sup>

هذه الومضة شاهد على العصر تبقى للأجيال كتاريخ مرّ به هذا الوطن وإن كان الشاعر يكتفي بالإيجاز ولكن القارئ هو من يكتشف من الصورة الشعريّة التي تخفي وراءها ما تخفي. وهذا بدر شاكر السياب يحيي الثورة الشعبية التي زعزت قلاع الاستعمار الفرنسي وهزّت أركانه وأشاعت الرعب في صفوف عملائه وأنصاره يقول في قصيدته ربيع الجزائر التي كتبها في بيروت 1962/06/07 محيياً ثورة الجزائر:

سلاما بلاد اللظى والخراب

ومأوى اليتامى وأرض القبور

أتى الغيث وانحل عقد السحاب

فروى ثرى جائعا للبنور

وذاب الجناح الحديد

على حمرة الفجر تغسل في كل ركن بقايا شهيد

سلاما بلاد الثكالي بلاد الأيامي<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - عز الدين ميهوبي، ملصقات " شيء كالشعر"، أصالة للإنتاج، سطيف، الجزائر، ط1، 1997، ص50.

<sup>2</sup> - بدر شاكر السياب، ديوان بدر شاكر السياب: دار العودة بيروت، ط2، 2016، ص294.

موقف الشاعر هذا تجسيدا للاتجاه القومي وإيمانا منه بقضايا الإنسانية أين ما كانت والدفاع عنها بكل طاقاته الإبداعية علما تحفز البشر وتعزز إيمانهم بحقهم في الحياة والحرية والكرامة وسط عالم يتكالب على سلب الحريات والكرامة بدواعي التحضر والمدنية. والشاعر بحسه الثاقب وإيمانه الراسخ نصر المظلوم حتمية لا مناص منها أن تتحقق مهما علا الظالم وتجبر فيقول السياب:

### أتسير وحدك في الظلام

أتسير والأشباح تعترض السبيل بلا رفيق

فأحببتها والذنب يعوي من بعيد، من بعيد

أنا سوف أمضي باحثا عنها، سألقاها هناك

عند السراب، وسوف أبني مخدعين لنا هناك

قالت ورجع ما تبوح به الصدى " أنا من تريد " <sup>1</sup>

فالشاعر الأصيل لا بد أن يكون له ارتباط بشعبه وبقيمه السامية وبتاريخه ارتباطا يجعله يذوب فيه ويكشف كل الممارسات المشبوهة، والظلم المسلط على رقاب المغلوبين على أمرهم، في شكل شعري تراعى فيه الجمالية وأداء الرسالة ليبقى الشعر خالدا مخلدا أمجاد الأمة.

### 3- البعد التاريخي والديني:

إنّ المنتبّع للنص الشعري المعاصر يجد أنّ كل نص سعى للارتباط بالجذور التاريخية والعقائد الدينية والارتكاز على الماضي والحاضر فيحاول الشاعر من خلالها تمثّل الرؤى الحضارية للأمة " ليس فقط توظيف النص فنياً، وإنما ليستمد شرعية البناء النصي المولّد والجديد " <sup>2</sup> ومرجعية النصوص الشعرية في مجملها مرجعية تاريخية ودينية وفق رؤية تتسجم مع روح الشعر، وخصوصيات كنانية. ولما كان شعر المدينة في معظمه مبني في الأساس على الاغتراب والضياح مما عمق إحساس الشعراء المعاصرين بالافتقار من نواتهم، «وكلّما تضاعفت أزمة الهوية لدى المجتمع، وتعمق الإحساس بضياح الوطن، ويقدر ما يحسّ الشعراء بالافتقار من نواتهم والغربة في أرضهم،

<sup>1</sup> - بدر شاكر السياب، ديوان بدر شاكر السياب: دار العودة بيروت ، ط1، 2016، ص 288 / 289.

<sup>2</sup> - حسين حمزة، مراوغة النص، دار المشرق، فلسطين، ط1، 2001، ص 31.

يتعزّز ارتباطهم بالشخصية ويتكاثف جهدهم في بناء مدن متخيّلة باللّغة، أو تصوير أوطان حلمية من خلال التاريخ»<sup>1</sup>

ومع إدراك الشّاعر بأنّه من المستحيل عودة الماضي، لكنّه يتكئ على المكان ليحمله مكوّنًا شعريًا يدفع حركة القصيدة كي تتنامى وتستمر، ويتمّ ذلك بواسطة اللّغة. فكل مكان له حمولته التاريخية والدينية، وذاكرته الجماعية مرتبط بفكر وعقيدة أمة وبالتاريخ العام للإنسانية. فالقدس مثلاً قد تحوّلت إلى رمز ديني وتاريخي عند الشّعراء العرب المعاصرين لأنّهم يرونها فردسهم المفقود، فتبرز القدس في النّص الشعري كما برزت في القلب والذاكرة، في صورة جميلة مرّة وفي صورة مأساوية مرّات كثيرة فهذا الشّاعر الجزائري **مصطفى الغماري** الذي ضمّن رمز القدس الديني والتاريخي فهو يعود إلى الماضي المشرق المنير، والأيام الجميلة الزاهية، وإلى زمن العزّ لما كانت القدس هي العنوان الأوّل والأخير، فقد انطلق من صورة القدس وتاريخها المشرق ثمّ فضح الحاضر وواقعه فيقول:

فجّرت منابع الابداع فيهم      فهاموا في مداك رؤى وضياء  
ورقّ حنينهم فيك انسياب      فرقرقت القلوب لك الوفاء  
فماذا يا جلال القدس ماذا؟      وقد عاد الزّمان بنا وراء  
تحطّمت اليراعة فيك شكوى      ووجه الصّمت يطوبنا عياء  
يللم جرحنا في كلّ داد      ويقيس من لياليه الشّتاء<sup>2</sup>

فلقد كانت القدس تربة خصبة للإبداع وبها بيت المقدس وهي أرض الأنبياء بقداستها الدينية لكن اليهود نجسوها وقهروا أهلها.

الشّاعر نزار قباني في قصيدته "القدس" يحوّل القدس إلى طفلة محروقة الأصابع حتى أنّ كل ما فيها من شوارع وحجارة ومآذن تحزن هي الأخرى فيقول:

<sup>1</sup> - إبراهيم رماني، المدينة في الشعر الغربي الجزائر نموذجاً 1925 - 1962، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1997، ص 196.

<sup>2</sup> - مصطفى محمد الغماري، بوح في موسم الأسوار، دار الأفوميك، الجزائر، ط1، 1985، ص 70 / 71.

يا طفلة جميلة محروقة الأصابع  
 حزينة عينك، يا مدينة البتول  
 حزينة حجارة الشوارع  
 حزينة مآذن الجوامع  
 يا قدس ، يا مدينة الأحران  
 يا دمعة كبيرة تجول في الأجفان  
 يا واحة ظليلة مرّ بها الرسول<sup>1</sup>

فنزار قبّاني حملّ القدس دلالة معنوية وذاكرة رامزة فهي أرض البتول مولد سيدنا عيسى عليه السلام ومسرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فهذه مبررات البعد الديني والتاريخي للقدس. وهذا متبني العصر الشعري العراقي محمد مهدي الجواهري في قصيدته فلسطين الداعية يقول:

سيلحقون فلسطينا بأندلس  
 ويعطفون عليها البيت والحرما  
 وسيلبونك بغدادا وحلقة  
 ويتركونك لا لحما ولا وضما  
 يا أمة لخصوم ضدها احتكمت  
 كيف ارتضيت خصما ظالما حكما  
 بالمدفعي استشهدي إن كنت ناطقة  
 أو رُمّت أن تسمعي من يشتكي الصمما<sup>2</sup>

هذه القصيدة تتفجّر بالوجدان الثوري فتكتسب من ذلك حرارة تدل على عمق وصدق المعاناة وهو يرى بأنّ العنف المسلح هو الأداة الوحيدة لمجابهة العدوان، وأنّ التهديد باللجوء إلى المحافل الدولية لا يجدي لأنّهم هم من يقف وراء الصهيونية ويمدّها بأسباب التمكن. كما نرى في هذه الأبيات حضور البعد التاريخي والديني واضحا في إحالة الزمان إلى العهد الأندلسي، وقد تنبأ

<sup>1</sup> - نزار قبّاني، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قبّاني، بيروت، ج3، دت، ص 162.

<sup>2</sup> - محمد مهدي الجواهري، ديوان الجواهري، مطبعة العزّي، النجف، العراق، د ط، 1953، ص 178.

الشاعر بأنّ هذا العدوان إنّما هو صراع عقائدي وبيبرز ذلك في تعدد المدن الإسلامية والعربية ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ..﴾<sup>1</sup> أي أنّهم يخططون للاستيلاء على كل الوطن العربي.

لقد تعدّدت رؤى الشاعر للمدينة وتوّعت مشاعرهم نحوه فامتزج التاريخ بالدين وخاصة إذا كان المكان مقدّساً، وما الدلالات الدينية والتاريخية إلاّ زاوية من زوايا النص تعطي القارئ معارفا وإحاطة بما يجري في المدينة.

#### 4- البعد الوجودي:

يشير البعد الوجودي في الشعر إلى التعبير عن التساؤلات والأفكار المتعلقة بوجود الإنسان ومعناه وحياته ومصيره، يرتبط هذا البعد بالموضوعات الفلسفية التي تتناول الوجود البشري، وعن معنى الحياة وأهدافها، كما يتناول شعور الإنسان بالعبث واللامعقولية في الحياة اليومية وكذا استكشاف فكرة الموت والفاء وكيفية التعامل معها.

والموت « جوهر يقيني في العقل الباطن عند الشاعر المعاصر، وهو يحاول دائماً الهروب من هاجس هذه اليقينية الجوهرية بشتّى الطرق والأساليب، فتشعب هذا الهاجس، وظلّ في قرارة عقله كحقيقة حادثة ذات زمن، ولكنّه يدأب للوصول إلى التّجّاح في تجميده، والبحث عن وسائل تدفع هذا الهاجس إلى قناعة بديلة تولد إشكالية جديدة في التصور والخيال.<sup>2</sup> فالشاعر «أكثر إحساساً بقضية الموت والفاء لأنه أكثر تأملاً في الوجود والعدم، فهو يستبطن الأشياء ويتغلغل فيها، ويتابعها وهي في أوج حركتها وديمومتها، إنه يكسر الحاضر الآني، منطلقاً إلى الآتي»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - سورة البقرة الآية 120.

<sup>2</sup> - وليد مشوح، الموت في الشعر العربي السوري المعاصر، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص 125.

<sup>3</sup> - عبد الناصر هلال، تراجم الموت في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2005، ص 30.

لقد تحول «الموت من بعده الطبيعي الى بعد وجداني وأخلاقي لمن لا يمتلك تلك القيم من فضيلة وغيرها»<sup>1</sup>. فشاعرية الموت هي تمثلات الشعراء النفسية للموت وهي تعكس موقفا وجوديا.

فهذا محمود درويش في جداريته يتحدث عن الصّراع بين الحياة والموت فنجد المفارقة الغالبة مفارقة التّضاد التي تقوم على التّناقض ف «التّضاد في الكلام يعني الإتيان بالمتضادات من الألفاظ أو المعاني مجتمعة في كلام واحد فيتحقّق بتجاورها تناسبا وإثارة للذهن»<sup>2</sup> فيقول درويش:

لا الزّمان ولا العواطف. لا  
أحسّ بخفّة الأشياء أو ثقل  
الهواجس. لم أجد أحدا لأسأل:  
أين «أيني» الآن؟ أين مدينة  
الموتى، وأين أنا؟ فلا عدم  
هنا في اللاهنا ... في اللّازمان،

تظهر المفارقة في هذا المقطع في الألفاظ (ثقل وخفّة)، (هنا واللاهنا) التي شكّلت رؤية للعالم الذي جعله يتساءل عن وجوده، فالموت عند الشّاعر يمثّل هاجسا أثقل كاهله حتى نعتة بثقل الهواجس، وجعله يعيش حالة نفسية مضطربة، ممّا جعله يلجأ لهذه المتضادات ليحقّق وجوده فيها ولكي يجد فيها متنفسا يساعده على تجاوز حالته.

أما السياب فيرى وجوده في المدينة ضربا من الموت وهذا مظهرا من مظاهر الاغتراب وهو نزوعا فنيا وحساسية شعرية يقتضيها الواقع المرّ، فلما رأى الشاعر من إفلاسٍ للأخلاق أدرك بحسه أن الإنسان قد مات فقال في مرارة:

<sup>1</sup> - فاتح علاق، الأعمال الشعرية، آيات من كتاب السهو، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، د ط، دت ، ص16.

<sup>2</sup> - رضا كامل، بناء المفارقة- دراسة بلاغية تحليلية في شعر المتنبي-، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010، ص21.

أود لو غرقت في دمي إلى القرار  
 لأحمل العبء مع البشر  
 وأبعث الحياة. إن موتي انتصار<sup>1</sup>.

في الأبيات اغتراب من أجل الاغتراب وهذا يؤدي الى إيجابي حيث يضحي بنفسه ويحمل العبء مع البشر ليبعث الحياة من جديد.

وها هو شعر صلاح عبد الصبور الوجودي يمتليء بالتساؤلات الفلسفية، التي تؤكد على الحيرة والبحث عن وجود الانسان وسط المعاناة والألم والاحتياج فالقصيدة تعكس موقف الشاعر الفكري وهو يواجه لحظة الصّراع الحضاري، إذ يحاول أن يصوّر حالة الهبوط والانكسار هذه بقوله:

معذرة يا صحبتي  
 لم تثمر الأشجار هذا العام  
 فجئتكم بأردأ الطعام  
 و لست باخلا، و إنّما فقيرة خزائني  
 مقفرة حقول حنطتي  
 معذرة يا صحبتي،  
 فالضوء خافت شحيح  
 والشمعة الوحيدة التي وجدتها بجيب معطفي  
 أشعلتها لكم  
 لكنّها قديمة معروقة  
 لهيبها دموع

<sup>1</sup> - بدر شاكر السياب، ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت، 2016، ص107.

معذرة يا صحبتي، قلبي حزين  
من أين آتي بالكلام الفرح؟<sup>1</sup>.

هو اليأس من الحياة، والشّعور بالفراغ، والبحث المضني عن الغاية من وجود الانسان وما يصيبه من تعب ومعاناة في هذه الحياة، إنّ الخيبة واليأس، إنما تؤكد حالة الجذب الروحي التي أَلمت بالذّات، وحالة انكسار النّفس الإنسانيّة حين لا تجد ما تعطيه رغم الأمنيات بأن يكون هناك شيء ليعطى، وقد وجد الشّاعر في كل ذلك ما يعكس موقفه تجاه الوجود، وقد حاول جاهداً أن يعبّر عن ذلك في نصوصه الشعرية، وأن يؤسس لمشروع تلتقي فيه الوجودية والصّوفية في آن واحد.

وإذا كانت شرور أهل المدينة دفعت بصلاح عبد الصبور الى التّسليم لليأس فإنّ خليل حاوي يتخذ الموت شعاراً يرفعه في وجه عقم الواقع وفراغه فيقول:

وبكت نفسي الحزينة  
كنت ميّتا بارداً يعبّر  
أسواق المدينة  
الجماهير التي يلكعها دولاب نار  
من أنا حتى أردّ النّار عنها والدوّار  
عمّق الحفرة يا حفّار  
عمّقها لقاع لا قرار.<sup>2</sup>

الشّاعر يختار دفن نفسه في قاع لا قرار له دليل على الانهيار الحضاري والخذلان العربي، مما أدى بالشّاعر إلى الإحساس بالضّياع والسّقوط.

<sup>1</sup> - صلاح عبد الصبور، ديوان صلاح عبد الصبور، دار العودة، بيروت، د. ط، 1976، ص 189-190.

<sup>2</sup> - خليل حاوي، ديوان خليل حاوي، دار العودة، بيروت، 1972، ص 320.

وفي العشرية السوداء التي مرّت بها الجزائر في التسعينيات أفقدت الشعراء الجدوى من حياتهم وزرعت في نفوسهم أسباب العدميّة يقول ادريس بوذبية:

لا شيء غير أصداء الكآبة  
واختناقات الليالي الموحشة  
وسمعت صوت الريح يخفق في اضطراب  
ويخفق ما تبقى من قناديل الحنين  
كان آخر ما تبقى في يديك  
ظلها المكسور  
ورجفة الشفق المرصع بالنجوم  
ودوّرت ميقاتها المجروح في الطرقات المقفرة  
جثة سابحة تحت أجنحة الغيوم<sup>1</sup>

لغة القصيدة تعبّر عن حزن عميق بأسلوب رومانسي، فأسنه الطبيعة ومنحها قوة إيحائية عززت الإحساس العميق بالكآبة والضياع.

##### 5- البعد الأيديولوجي:

البعد الأيديولوجي في الشعر المعاصر يشير إلى الكيفيّة التي يعبّر بها الشعراء عن معتقداتهم وأفكارهم السياسيّة والاجتماعيّة والفلسفيّة من خلال أعمالهم الشعريّة، ويتجلّى هذا البعد في المواضيع والأساليب كمعالجة مواضيع العدالة الاجتماعيّة، الحرّيّة، القمع، والهويّة الوطنيّة ويمكن توجيه انتقادات للمجتمع والمؤسسات السياسيّة الحاكمة، كما يتم استخدام الرّمز لتمير أفكار أيديولوجية بطرق غير مباشرة.

<sup>1</sup> - ادريس بوذبية، أحزان العشب والكلمات، مطبوعات اتحاد الكتاب، الجزائر، 1981، ص 87/88.

السيّاب كان يعيش الحياة ويعبّر عنها بوصفها تجربة أيديولوجية الأمل والخلّاص والحياة الكريمة وهي أيديولوجية ماركسية ثورية يقول:

في كل قطرة من المطر  
 حمراء أو صفراء من أجنّة الزّهر  
 وكل دمعة من الجياح والعرّة  
 وكل قطرة تراق من دمي العبيد  
 فهي ابتسام في انتصار مبسم جديد  
 في عالم الغد الفتى واهب الحياة  
 مطر...  
 مطر...  
 مطر...<sup>1</sup>

في هذا المقطع من أنشودة المطر نجد كل ما يشير إلى أيديولوجيا المستقبل والوعد بالحياة كما يجب أن تكون، فالألفاظ (المطر، الزهر، الدمع، الجياح، العبيد، الدّم، الابتسام الغد، الحياة) تتشابه لتعلن موقفا أيديولوجيا شعريا بالانتماء إلى حياة جديدة موعودة يصنعها العراق.

وهذا سعدي يوسف وجد مدينته الفاضلة في الواقع وهي مدينة "صوفيا" وليست مدينة هلامية وحين وجدها غنى لها أربع أغنيات ولأن المدينة حقيقية تخالفت لهفة الشّاعر من التهويمات واقتربت من الواقع فيقول:

يا موطن العمال، يا وشم الكفاح  
 يا موعدا للحب .. عمال العراق  
 هم فانتظارك منبعا للفجر

<sup>1</sup> - بدر شاكر السيّاب، ديوان بدر شاكر السيّاب، دار العودة، بيروت، م2، 2016، ص125.

لو كنت أجهل كل أغنية سواك لما أسفت  
لحن إلى صوفيا...وبعدك يا صباح ليأت صمت  
لو كنت أقدر أن أغني  
كل الأحبة في بيوتك في شوارعك الجميلة<sup>1</sup>

هذه الأبيات تستوحي ألفاظها من قاموس يكثر دورانها بين اليساريين، فكلمة (عمال) تشير إلى الطبقة العاملة، وهي فئة مهمّة في الأيديولوجيات الماركسيّة والشيوعيّة، (وشم الكفاح) هو جزء أساسي من النضال الطبقي الذي يعزّز في الفكر الاشتراكي، (يا موعد الحب) تشير إلى أنّ العمال يمثلون الحب والوحدة الوطنيّة وهو تلميح إلى التّضامن الاجتماعي (عمال العراق) تعطي للقصيدة بُعداً وطنياً ممّا يظهر الاعتزاز بالطبقة العاملة والتّضامن مع نضالهم، ويظهر الشّاعر أهميّة أغاني الكفاح والعمال وربطها بصوفيا للإشارة إلى البعد العالمي للنضال العمالي ممّا يعكس فكرة التّضامن الأممي بين عمال العالم.

ونلاحظ الحضور الأيديولوجي في شعر عبد العالي رزاق الذي يجهر بهوم الطبقة الكادحة وانشغالاتها في قوله:

والخائف منكم  
من لا يعرف العرق المتصبّب  
من جبهة فلاح آسوي أو إفريقي  
والخائن منّا  
لا يعرف طعم الخبز الصاعد في سلّم أسعار  
التجار  
يا وطننا يسكن قلبي جرحا

<sup>1</sup> - سعدي يوسف، الأعمال الشعرية الجزء الأول الليالي كلها، منشورات الجمل، بيروت، ط1، د ت، ص531.

أنا بين النافذتين اليسرى واليمنى أتناسخ في دمي  
من يتقدم منكم نحو الموت ليرسم أبعاد الثورة<sup>1</sup>

في الأبيات السابقة برزت الأيديولوجيا بشكل مكثف حيث اضمحلت تلك التركيبية الفنية التي يتشكل منها الشعر في غياهب الأيديولوجيا وتبدي من ذلك مجرد الشعارات النثرية الحاملة للفكر الاشتراكي فأضاءت من حولها أفاظا تصنعها الاشتراكية وغيرها من القضايا التي سادت في فترات أرغمها الواقع على الظهور، ولذلك فإن الفكر الأيديولوجيا إذا لم يلتحم مع القصيدة في رؤيتها الفنية تتسلخ التجربة الشعرية عن طبيعتها الأصلية وتتبنى بذلك مواقف أخرى بعيدة عن روح الشعر، وهذا ما حدث للتجارب الشعرية الجزائرية في مرحلة السبعينيات.

وفي النهاية البعد الأيديولوجي في الشعر المعاصر يعكس التفاعل بين الشاعر والعالم المحيط به، ويسعى لإحداث تغيير من خلال اللغة والشعور.

<sup>1</sup> - عبد العالي رزاق، الحب في درجة الصفر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1982، ص157.

الخاتمة

في الختام يمكننا أن نلخص أهم نتائج البحث في الآتي:

- 1) تشكل المدينة البعد العلماني للحضارة الغربية؛ فبمبدأ فصل الدين عن الدولة بدأ الإنسان الغربي في الاهتمام بمظاهر الحياة المادية وهو ما أفرز الثورات الصناعية المتتالية التي أسهمت في تطوير الوجه الحضاري للمدينة، غير أن إغفال الجانب الروحي للفرد أوقع الإنسان في مأزق صنيعته؛ حيث حلت بالعالم مشكلات غير مسبوقة كالحربين العالميتين والأوبئة ومشاكل المناخ والاحتباس الحراري وتوحش الإمبريالية الغربية.
- 2) على الرغم من ضرورة توفر شرط التطور المعماري والحضاري للمدينة إلى أن ذلك ليس دائما؛ فالمدينة ليست بهرجا ماديا فحسب وإنما لا بد من تحقق شرط الوعي الذاتي بالتجربة الحضارية الجديدة، فقد يعيش الإنسان بوعي ريفي في بيئة مدنية وقد يعيش بوعي مدني في أعماق البداوة.
- 3) على الرغم من اقتحام الشعراء العرب المعاصرين للمناخ الحضاري للمدينة إلا أنهم لم يندمجوا فيها كبقية أطياف المجتمع، ولربما يعود ذلك لغلبة الطبع على التطبع؛ فالشعر ينبع من الأعماق الفطرية للأديب التي لم تلامسها الشوائب الحضارية، والفطرة ألصق في وجدان الشاعر بالطبيعة بنقائها وعفويتها وتلقائيتها وسليقتها.
- 4) لئن صدقت نظرية كارل يونغ في كون اللاشعور الجمعي عاملا جوهريا في استمالة توجهات المجتمعات نحو النماذج البدائية فهو لدى الشعراء المعاصرين أصدق؛ إذ رغم تغير وجه الحياة من البداوة إلى الحضارة إلا أن العربي بصفة عامة والشعراء على وجه الخصوص بقيت أفئدتهم تحن إلى ذلك الماضي السحيق حيث بساطة العيش ورغبة الانطلاق في الصحراء الشاسعة والعيش في الطبيعة بمياها وجمالها وهوائها.
- 5) كانت أغلب صور المدينة التي رسمها الشاعر العربي المعاصر قاتمة موحشة، إذ تشكل حيزا خانقا بأبعاده المظلمة الكثيفة وخلوها من مشاعر الروح الإنسانية.

- 6) لم يتناول الشعراء المدينة كونها كيانا ماديا فحسب بل صارت نقطة ارتكاز لتفجير همومهم سواء كانت تاريخية أم حضارية أم فلسفية، وهذه الهموم والأحزان من الواقع العربي بكل ما يعتره من انكسارات وهزائم وتخاذل.
- 7) اصطدام الشاعر العربي المعاصر ورفضه للمدينة ناتج عن رفض قيم العصر السائدة التي تتخر الإنسانية وتحطّ بها في الحضيض.
- 8) اتخذت المدينة أبعادا دلالية نفسية واجتماعية، وطنية وسياسية، تاريخية ودينية، وجودية وايدولوجية، هذا إن دلّ على شيء إنّما يدل على الارتقاء والارتفاع بالمدينة من مجرد رقعة جغرافية إلى حيز لغوي ينبض بالحركة والحياة.
- 9) السمة الغالبة على شعر المدينة هي سمة الضياع والإحباط والغربة وهذا راجع لأيدولوجيا نابغة من تكوين المدينة ذاتها، والسبب تراجع القيم الروحية والفضائل الإنسانية عند سكان المدينة خاصة عند الشعراء الوافدين إليها.
- 10) انعكس حيز المدينة عند الشاعر المعاصر فنيا في هندسة البياض والسواد الذي أسهم في تشكيل جماليات النص الشعري خارجيا.
- 11) في بعض الأحيان لا يصرح الشاعر بذكر المدينة لكنه يوحي بسماتها من خلال استعمال الرّمز والأسطورة والتكرار اللّغوي لتأكيد دلالات معيّنة.
- وبعد تتبّعنا للأبعاد الفنيّة والدلالية لشعر المدينة عبر انتقاء نماذج من شعراء العرب المعاصرين في المشرق والمغرب تبين لنا أنّ الشاعر المعاصر بثقافته وفلسفته قد ارتبط شعره بالرؤية الحدائثية للكون والحياة، وهذه الرؤية الحدائثية لا تأتي من فراغ فهي نتيجة جهد مضمّن في البحث والتأصيل والتعمق ما بين قراءات فلسفية ونفسية واجتماعية وحتى إنسانية ونقدية ومن خلال استجلاء الأبعاد الدلالية والفنيّة آمنا بأن لا يمكن الإحاطة بها نتيجة لثراء وتنوّع وسعة الموضوع وتداخل الدلالات، ونتمنى أن يكون هذا البحث فاتحة لبحوث أخرى تسلط الضوء على العلاقة بين الشاعر كذات وبين المدينة كموضوع والكشف عن العلاقات الخفية الواقعة بين الطرفين.
- وفي الأخير نحمد الله تعالى الذي وفقنا على إتمام هذا العمل الذي نرجو أن يحظى بالقبول والله ولي التوفيق.

## قائمة المصادر والمراجع

أولا الكتب:

القرآن الكريم برواية الإمام ورش عن الإمام نافع.

- 1- إبراهيم رماني، المدينة في الشعر العربي الجزائر نموذجا 1925 - 1962.
- 2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، س1990، مج.13
- 3- إحسان عباس، شعر الخوارج، دار الثقافة، بيروت، س.1963
- 4- أحمد حسن بسج، ملامح الشعر الأندلسي، دار الشرق، بيروت، س1975.
- 5- ادريس الناقوري، المصطلح المشترك، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ط3، س1985.
- 6- أدونيس، المسرح والمرايا، دار الآداب، ط 1، س.1958
- 7- أدونيس، زمن الشعر، دار الفكر، بيروت، ط 1، س .1972.
- 8- أدونيس، كلام البدايات، دار الآداب، بيروت، ط1، س1989.
- 9- اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، س.2009
- 10- أشرف أحمد عدرة، ديوان عبيد بن الأبرص، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، س.1994
- 11- السيد عبد العاطي سيد، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري، ج1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، س.2003
- 13- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، س.1987

- 14- حسين حمزة، مراوغة النص، دار المشرق، فلسطين، ط1، س2001.
- 15- رضا كامل، بناء المفارقة- دراسة بلاغية تحليلية في شعر المتنبي-، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، س2010.
- 17- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي-العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط7، د ت.
- 18- صباح نوري المرزوك، في الأدب الأموي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن س2015، ط1.
- 19- عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص 154.
- 20- عبد القادر بوعرفة، المدينة والسياسة دراسة في "الضروري في السياسة" لابن رشد، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط1، س2006.
- 21- عبد الناصر هلال، تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، القاهرة، س2005.
- 22- عز الدين اسماعيل، في الأدب العباسي الرؤية والفن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، س1975.
- 23- عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضايا وظواهره الفنية والمعنوية)، دار الفكر العربي، ط3.
- 24- علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس.

- 25- علي عشيري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة-مكتبة ابن سينا، القاهرة، مصر، ط4، س2002.
- 26- عمر الدقاق، ملامح الشعر الأندلسي، دار الشرق، بيروت، س1975.
- 27- غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط6، د ت.
- 28- قادة عقاق، دلالات المدينة في الشعر العربي المعاصر، دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، س.2001
- 29- كاميليا عبد الفتاح، القصيدة العربية المعاصرة-دراسة تحليلية في البنية الفكرية و الفنية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، س2007، ص.479
- 30- ماجد موسى ابراهيم، سيكولوجية القهر والابداع، دار الفارابي، لبنان، ط1، س1999.
- 31- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، س.2004
- 32- محسن أطميش، الدراسات النقدية للظواهر الفنية في الشعر العربي المعاصر، دار الرشيد للنشر، بغداد، د ط، س1986.
- 33- محمد بدوي، جحيم الارض، قراءة في شعر صلاح عبد الصبور، الهيئة المصرية العام للكتاب، س1986.
- 34- محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر
- 35- محمد علي كندي، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث "السياب ونازك والبياتي" ، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ط 1، س2003.

- 36- محمود رزق سليم، طرائف من العصر المملوكي، من وحي حماة، مجلة الرسالة، ع792، الاسكندرية.
- 37- محمود فكري الجزار، الخطاب الشعري عند محمود درويش، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر، س.2002
- 38- مصطفى ناصف، الصورة الأدبية ، دار الأندلس، ط 2، س1981، ص.158
- 42- هدى قزع، الرمز الأسطوري في الشعر العربي الحديث، دار الفكر، بيروت، ط 1، س 1972.
- 43- وليد مشوح، الموت في الشعر العربي السوري المعاصر، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، س1999.
- 44- وبلك ووارين، نظرية الأدب ترجمة محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ط، س.1997
- 46- مختار علي أبو غالي، المدينة في الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، بيروت، س1978، عدد196.

### ثانيا: الدواوين:

- 1- إبراهيم مقادمة، ديوان لا تسرقوا الشمس، الجامعة الإسلامية، د ط، د ت.
- 2- أحمد عبد المعطي حجازي، الاعمال الشعرية، دار العودة، بيروت، ط3، س.1973
- 3- إدريس بوذبية، أحزان العشب والكلمات، مطبوعات اتحاد الكتاب.
- 4- أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، س1987.

- 5- أنطوان محسن القوّال، ديوان عروة بن حزام، دار الجبل، بيروت، ط1، س.1995
- 6- بدر شاكر السياب، ديوان بدر شاكر السياب، المجموعة الكاملة، ج1، دار العودة، بيروت، س 1981.
- 7- بدر شاكر السيّاب، ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت، مج2، س.2016.
- 8- خليل حاوي، ديوان خليل حاوي، دار العودة، بيروت.
- 9- سعدي يوسف، أعمال الشعرية الجزء الأول الليالي كلها، منشورات الجبل، بيروت، ط1- س.2014.
- 10- صلاح عبد الصبور، ديوان الناس في بلادي، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، س.1975.
- 11- صلاح عبد الصبور، ديوان صلاح عبد الصبور، دار العودة، بيروت، د. ط.
- 12- عبد السلام الهّراس، ديوان ابن الآبار، وزارة الأوقاف، المملكة المغربية، س.1999
- 13- عبد العالي رزاق، الحب في درجة الصفر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2.
- 14- عبد المعطي حجازي، ديوان مدينة بلا قلب، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط2، س.1968.
- 15- عبد الوهاب البياتي، الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، س.1995.
- 16- عبد الوهاب البياتي، الأعمال الشعّرية الكاملة، دار العودة، بيروت، د ط، د ت.

- 17- عبد الوهاب البياتي، الاعمال الشعرية، دار العودة، بيروت، ط3، س.1979
- 18- عثمان لوصيف، اللؤلؤة، دار هومة، الجزائر، ط1، س1997.
- 19- عز الدين ميهوبي، ملصقات شيء كالشعر، أصالة للإنتاج، سطيف، الجزائر، ط1، س1997.
- 20- علي جعفر العلق، الأعمال الشعرية، عمان، ط2، س.2013
- 21- عمر فاروق الطباع، ديوان صفي الدين الحلبي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ط1، س1997.
- 22- عمر فاروق الطباع، ديوان ابن خفاجة، دار القلم، بيروت، د ط، د ت.
- 23- فاتح علق، الأعمال الشعرية، آيات من كتاب السهو، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، د ط، د ت.
- 24- قاسم حداد، الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، س2000.
- 25- محمد القيسي، الأعمال الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج1.
- 26- محمد عبد المنعم خفاجي، ديوان الإمام علي، دار الهدى، عين مليلة، د ط، د ت.
- 27- محمد مهدي الجواهري، ديوان الجواهري، مطبعة العزّي، النجف، د ط، س 1953.
- 28- محمود درويش، ديوان آخر الليل، دار العودة، بيروت، ط11، س1984.
- 29- محمود درويش، الأعمال الكاملة مختارات، ديوان ورد أقل.
- 30- محي الدين الخطيب، ديوان عبد الله بن المعتز، مطبعة الاقبال، بيروت، د ط، د ت .

- 31- مصطفى محمد الغماري، بوح في موسم الأسوار الأفوميك، الجزائر، ط1، س 1985.
- 32- مكتب الدراسات، ديوان محمد العيد آل خليفة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، س2010.
- 33- نازك الملائكة، ديوان نازك الملائكة، المؤسسة دار العودة، بيروت، لبنان، م1، س 1997.
- 34- نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، ج3، د ت.
- 35- نزار قباني، ثلاثية أطفال الحجارة، منشورات نزار قباني، بيروت، ط 1، س1988.
- 36- نزار قباني، ديوان الرسم بالكلمات، منشورات نزار قباني، بيروت، ط 2، س1967.
- 37- يعقوب زكي، ، ديوان ابن الشهيد الأندلسي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د ت.
- 38- يوسف وغليسي، أوجاع صفصافة في موسم الإعصار، دار الإبداع، الجزائر، 1996.
- 39- يوسف وغليسي، تغريبه جعفر الطيار، مجموعة شعرية، جسور للنشر والتوزيع المحمدية، الجزائر، ط1، 2013.

### ثالثا: المجلات والدوريات:

- 1- الناصر عطاالله، الشاعر العربي والمدينة، مجلة تنوير، م الجامعي تيسمسيلت، ع 2، س2017.
- 2- منى بشلم، دلالات المدينة في شعر منيرة سعد خلخال، مجلة دراسات معاصرة، جامعة تيسمسيلت مج5، عدد1، س2021.

- 3- هادفي سمية، سوسولوجيا المدينة وأنماط التنظيم الاجتماعي الحضري)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، م 17، س 2014.
- 4- هبة فاروق القباني، المدينة (التعريف والمفهوم والخصائص)، جامعة دمشق، كلية الهندسة، قسم التخطيط العمراني، سوريا، س. 2003
- 5- ياسر عابدين، مفهوم الفضاء في مصطلح المدينة، مجلة جامعة دمشق للعلوم والهندسة، سوريا، ع1، س 2012.

## فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
أ	مقدمة
5	الفصل الأول: مفهوم المدينة وتجلياتها في الشعر العربي
5	تعريف المدينة لغة
6	اصطلاحا
8	تجليات المدينة في العصر الجاهلي
9	في صدر الاسلام
11	في العصر الأموي
13	في العصر العباسي
15	في العصر الأندلسي
16	في عصر الانحطاط
18	في العصر الحديث والمعاصر
23	الفصل الثاني: الدلالات الفنية في شعر المدينة
22	الصورة الشعرية
23	ذات المشاهد المتعددة
25	التشكيلية
29	المتامية
31	الصورة الرمزية
32	الصورة البلاغية
33	الرمز في الشعر العربي المعاصر
34	الرمز الأسطوري
35	الرمز التاريخي
37	الرمز المرتبط بالطبيعة

37	الرمز الديني
39	الرمز الصوفي
40	الرمز الأدبي
43	الفصل الثالث: الأبعد الدالية المعنوية
43	البعء النفسي والاجتماعي
52	البعء السياسي والوطني
54	البعء التاريخي والديني
57	البعء الوجودي
61	البعء الأيديولوجي
65	خاتمة
67	قائمة المصادر والمراجع
75	الفهرس

## الملخص:

تتناقش هذه الرسالة الأبعاد الفنية والدلالية لصورة المدينة في الشعر العربي المعاصر، مركزة على كيفية تصوير المدينة كفضاء مركزي في الأعمال الشعرية الحديثة. يتم استكشاف الأشكال والأساليب التي استخدمها الشعراء العرب للتعبير عن تجاربهم وأحاسيسهم تجاه المدينة، بالإضافة إلى الدلالات العميقة التي تحملها هذه الصور .

تهدف الرسالة إلى تحليل الأشكال الفنية التي استخدمها الشعراء العرب المعاصرون لتصوير المدينة وكشف الدلالات الرمزية والموضوعاتية لصورة المدينة في الشعر العربي الحديث مع دراسة التأثيرات الثقافية والاجتماعية والسياسية على تصوير المدينة في الشعر .

تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي النقدي، حيث يتم تحليل نصوص مختارة من الشعر العربي المعاصر يتم التركيز على الأبعاد الفنية مثل اللغة والأسلوب والصور الشعرية، وكذلك الدلالات الرمزية والمعاني الكامنة وراء تصوير المدينة .

من المتوقع أن تكشف الدراسة عن تنوع كبير في كيفية تصوير المدينة في الشعر العربي المعاصر، مع وجود تداخلات بين التجارب الشخصية والجماعية للشعراء كما يُتوقع أن تظهر الدراسة الأهمية الرمزية للمدينة كمرآة للتحويلات الاجتماعية والثقافية والسياسية في العالم العربي.

ختاماً تسلط الرسالة الضوء على دور المدينة كموضوع مركزي في الشعر العربي المعاصر، وتبرز الأبعاد الفنية والدلالية التي تمنح هذه النصوص عمقها وثراءها. ستساهم هذه الدراسة في فهم أعمق للأدب العربي الحديث ودوره في عكس الواقع الحضري المتغير في المنطقة.

**الكلمات المفتاحية:** المدينة، الشعر المعاصر، الصورة الشعرية، الأبعاد الدلالية والفنية.

## **Abstract:**

This thesis discusses the artistic and semantic dimensions of the image of the city in contemporary Arabic poetry, focusing on how the city is depicted as a central space in modern poetic works. The forms and methods used by Arab poets to express their experiences and feelings about the city are explored, as well as the profound connotations these images carry.

The thesis aims to analyze the artistic forms used by contemporary Arab poets to depict the city and reveal the symbolic and thematic connotations of the image of the city in modern Arabic poetry, while studying the cultural, social and political influences on the depiction of the city in poetry.

The study is based on the critical analytical approach, where selected texts of contemporary Arabic poetry are analyzed, focusing on artistic dimensions such as language, style, and poetic images, as well as the symbolic connotations and meanings behind the depiction of the city.

The study is expected to reveal a great diversity in how the city is depicted in contemporary Arabic poetry, with overlaps between the personal and collective experiences of poets. The study is also expected to show the symbolic importance of the city as a mirror of social, cultural and political transformations in the Arab world.

In conclusion, the thesis highlights the role of the city as a central theme in contemporary Arabic poetry, and highlights the artistic and semantic dimensions that give these texts their depth and richness. This study will contribute to a deeper understanding of modern Arabic literature and its role in reflecting the changing urban reality in the region.

**Keywords:** the city, contemporary poetry, poetic image, dimensionsa significance and artistry.

## Résumé

Cette thèse explore les dimensions artistiques et sémiotiques de l'image de la ville dans la poésie arabe contemporaine, en se concentrant sur la manière dont la ville est dépeinte comme un espace central dans les œuvres poétiques modernes. Elle analyse les formes et les techniques utilisées par les poètes arabes pour exprimer leurs expériences et leurs sentiments à l'égard de la ville, ainsi que les significations profondes qui se cachent derrière ces images.

La thèse vise à :

1. Analyser les formes artistiques utilisées par les poètes arabes contemporains pour dépeindre la ville.

2. Mettre en lumière les significations symboliques et thématiques de l'image de la ville dans la poésie arabe moderne.

3. Étudier les influences culturelles, sociales et politiques sur la représentation de la ville dans la poésie.

L'étude adopte une approche analytique critique, analysant des textes sélectionnés de la poésie arabe contemporaine. Elle se concentre sur les dimensions artistiques telles que le langage, le style et les images poétiques, ainsi que sur les significations symboliques et les messages sous-jacents derrière la représentation de la ville.

Il est prévu que l'étude révèle une grande diversité dans la manière dont la ville est représentée dans la poésie arabe contemporaine, avec des intersections entre les expériences personnelles et collectives des poètes. De plus, l'étude devrait mettre en évidence l'importance symbolique de la ville comme miroir des transformations sociales, culturelles et politiques dans le monde arabe.

En conclusion, la thèse met en lumière le rôle de la ville comme thème central dans la poésie arabe contemporaine, en soulignant les dimensions artistiques et sémiotiques qui confèrent profondeur et richesse à ces textes. Cette étude contribuera à une compréhension plus approfondie de la littérature arabe moderne et de son rôle dans la réflexion sur la réalité urbaine en évolution dans la région.

**Mots clé:** la ville, la poésie arabe moderne, les images poétiques, les dimensions artistiques et sémiotiques.